جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة -
كـلية اللغات و العلوم الإنسانية
قــسم اللغة العربية و آدابها
تخصص لسانيات عامة

مذكرة لنيل شهادة الماستر

الاستلزام الحواري في الخطاب الأدبي مقاربة تداولية

"رواية الغريب لألبير كامو"

إعداد الطـالبة:
شادلي أمينة

إشــراف الدكتور:
عبيد نصر الدين

لجنة المناقشة

1- د. بلهادي حسين ججامعة سعيدة .....رئيسا
2- د. عبيد نصر الدين جامعة سعيدة .....مشرفا و مقررا
3-د. دين العربي جامعة سعيدة .....مناقشا

السنة الجامعية 2018/2017

جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة -
كـلية اللغات و العلوم الإنسانية
قــسم اللغة العربية و آدابها
تخصص لسانيات عامة

مذكرة لنيل شهادة الماستر

الاستلزام الحواري في الخطاب الأدبي مقاربة تداولية

"رواية الغريب لألبير كامو"

إعداد الطـالبة:
شادلي أمينة

إشــراف الدكتور:
عبيد نصر الدين

لجنة المناقشة

3- د. بلهادي حسين ججامعة سعيدة .....رئيسا
4- د. عبيد نصر الدين جامعة سعيدة .....مشرفا و مقررا
3-د. دين العربي جامعة سعيدة .....مناقشا

السنة الجامعية 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللهم افتح لنا من خزائن رحمتك رحمة لا تعذبنا بعدها أبدا في الدنيا والآخرة ، ومن فضلك الواسع رزقا حلالا طيبا لا تفقرني بعده ، الى أحد سواك أبدا ، تزيدنا لك بهم شكرا وإليك فاقة وفخرا ، وبك عمن سواك غنى وتعفف . اللهم إني أسألك فهم النبيين وحفظ المرسلين ، والملائكة المقربين ، اللهم إجعل ألسنتنا عامرة بذكرك ، وقلوبنا بخشيتك ، وأسرارنا بطاعتك ، إنك على كل شيء قدير ، حسبنا الله ونعم الوكيل

الإهداء

.إننا في هذه الحياة على الأغلب ندين لكثير من الناس أقرباء كانوا أو أصدقاء

بكثير من الخدمات ولعل أصغر شيء يمكننا فعله من أجلهم هو شكرهم .

أهدي ثمرة الجهد

إلى وطني المفدى

أمي الغالية

أبي الحبيب

أرجو من الله دوام صحتهما ومديد عمرهما .إلى أخواتي (حجوجة ، هجيرة ،

فاطمة ، فايدة).

إلى وحيدي أخي العزيز (محمد الأمين) وفقه الله .

إلى صديقاتي (إيمان – حليمة – أسماء- فاطمة - سمية).

إلى كل طلبة معهد اللغة العربية دفعة 2018.

إلى كل من احتل في قلبي مكانة .

أمينة

شكر وعرفان وتقدير

الشكر لله أولا ، وأخيرا على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وعلى جليل عطائه.

للنجاح أناس يقدرون معناه ، وللإبداع أناس يحصدونه ، لذا أقدر جهودك المضنية ، فأنت أهل للشكر والتقدير ووجب علي تقديرك أستاذي الكريم " نصر الدين عبيد" لك مني كل الثناء والتقدير.

وأتقدم بجزيل الشكر إلى كل أستاذ معهد اللغة العربية وآدابها .

شادلي أمينة

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

تعد اللسانيات التداولية Linguistique pragmatique من أحدث الاتجاهات اللغوية التي ظهرت وازدهرت على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر ، إذ بعدما كانت اللسانيات تقتصر أبحاثها على الجانبين البنيوي والتوليدي ، فتهتم بدراسة مستويات اللغة ، وإجراءاتها الداخلية (جانب بنيوي) وكذا وصف وتفسير النظام اللغوي ودراسة الملكة اللسانية المتحكمة فيه (جانب توليدي) في إطار ما يصطلح عليه بـ لسانيات الوضع [Linguistique] .

- إذ جاءت اللسانيات التداولية لتعالج في مقابل ذلك ما يسمى بلسانيات الاستعمال ولعل هذا ما جعلها أكثر دقة وضبطا ، حيث تدرس اللغة أثناء استعمالها في المقامات المختلفة ، وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين .

- وتعنى في سبيل دراستها للغة بأقطاب العملية التواصلية ، فتهتم بالمتكلم ومقاصده بعده محركا لعملية التواصل . وتراعي حال السامع أثناء الخطاب . كما تهتم بالظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية ضمانا لتحقيق التواصل من جهة ، ولتشغلها في الوصول إلى غرض المتكلم وقصده من كلامه من جهة أخرى .

- ولعل لهذا الفرع اللساني مفاهيم ومحاور ومتعددة وأهمها الاستلزام الحواري [Conversation implication] فكانت نقطة البدء لهذه الظاهرة هو غرايس في أن الناس في حواراتهم قد يقولون ، وقد يقتصدون عكس ما يقولون فجعل كل همة إيضاح الاختلاف بين ما يقال ، وما يقصد فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحل غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أطراف الاستعمال ووسائل الاستدلال .فأراد ان يتسم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن فنشأت عنده فكرة الاستلزام .

- وقد ارتأيت إلى اختيار هذا الموضوع لاهتمامي الشديد بموضوع اللسانيات التداولية التي رأيت فيها منهجا متكاملا يعمل على كشف كواهن الحوار ومستلزماته ، وخاصة وأنها تجمع بين اللسانيات الحديثة وأعمال العرب في البلاغة والنحو وأصول الفقه .

- وكان سبب اختياري لهذه المدونة لأنها تخدم المسعى البحثي في إمكانية المقاربة التداولية لرواية الغريب[الغريب] مقاربة في الاستلزام الحواري للوقوف على:

- الأساليب والأدوات التي يستخدمها المتكلم لإخفاء القوة الانجازية التي يقصدها ويضمنها خطابه من استفهام وأمر ونداء ونفي وغيرها .... ويمكن الإحساس بأهمية هذا الموضوع ، والرغبة في البحث في جملة من الدوافع التي تغديها العديد من الدواعي والأسباب العلمية التي أفضت إلى توليد إشكالية البحث .

- ما هي اللسانيات التداولية ؟ وأهم النظريات التي تفرعت عنها ؟

- الوقوف على خصوصية الاستلزام الحواري في رواية [الغريب] لإبراز قوة إنجاز العبارة وبلاغة المعنى ومن هنا نقف على أهم التساؤلات الآتية:

1/- ما الاستلزام الحواري ؟ كيف يتم وما هي غاياته ؟

2/- كيف يمكن لجملة ما أن تحمل بالإضافة الى معناها المدلول عليه بصيغتها معنى آخر ؟

3/- ما مدى انتباه الفكر العربي القديم لظاهرة الاستلزام الحواري ؟ وما مدى استجابة خطاب رواية الغريب لمبدأ التعاون والحكم المتفرعة عنه ؟

4/- كيف يتم الانتقال عبر رواية الغريب من المعنى الصريح الى المعنى المستلزم خطابيا ؟؟.

وتعد هذه الأسئلة وغيرها من صميم البحث ، وقد تم الاعتماد على منهج الوصفي للتمكن من الإجابة عن كل هذه التساؤلات وأكثره ومعالجة هذه القضايا المتصلة بالإشكالية التي انبنى عليها موضوعي هذا .

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعت الخطة التي تمثلت في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

الفصل الأول :

يحتوي على أرباع مباحث :

المبحث الأول : مفهوم التداولية .

المبحث الثاني : إرهاصات الدرس التداولي

المبحث الثالث : أهمية الدرس التداولي .

المبحث الرابع : أهم نظريات الدرس التداولي .

أما الفصل الثاني : فنخصصه للاستلزام الحواري في الخطاب ويتضمن هذا الفصل على ثلاثة مباحث .

المبحث الأول :الاستلزام الحواري عند الثقافة العربية .

المبحث الثاني :الاستلزام الحواري عند الثقافة الغربية

المبحث الثالث : خصائص الاستلزام الحواري.

أما الفصل الثالث فهو جانب تطبيقي خصصته لدراسة الاستلزامات الحوارية في رواية الغريب لألبير كامو.

مبحث 1 – الأنماط الانجازية الواردة في الرواية .

مبحث 2 – تحليل الرواية حسب قواعد ومبادئ غرايس .

- خاتمة .

- واعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع [العربية والأجنبية] .

- ولا ننكر وجود الصعوبات منها :

- اتساع الموضوع وشموليته وقلة المصادر والمادة التي تثري حتى هذا ولكن حاولت تخطيها بتوفيق من الله عز وجل وبفضل أستاذي المشرف عبيد نصر الدين الذي ل يبخل عليا بتوجيهاته ونصائحه من أجل إنجاح هذا البحث الذي أقصى أن أكون قد وفقت فيه فجزاه الله خيرا .

الفصل الأول

الدرس اللساني التداولي

1-مفهوم التداولية(لغة –اصطلاحا)

2-إرهاصات الدرس التداولي(النشأة)

3-أهمية الدرس التداولي

4-أهم نظريات الدرس التداولي

الفصل الأول:

المبحث الأول:

1/ تعريف التداولية:

أ- التعريف المعجمي (لغة) :

- لقد أجمعت جل المعاجم العربية إن الجذر اللغوي لمصطلح التداولية هو الفعل الثلاثي [دول] فقد وردت مثلا في مقاييس اللغة على أصلين : أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى آخر ، والآخر يدل على صفف واسترخاء.

- والدولة و الدولة لغتان ويقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب وإنما سميا بذلك من قياس الباب لأنه يتداولونه ، فيتحول من هذا على ذلك ، ومن ذاك إلى هذا[1] .

- كما جاء في أساس البلاغة ." دالت له الدولة ودالت الأيام بكذا وأدل الله بني فلان من عدوهم جعل الكثرة لهم وعليهم ، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ، ومرة عليهم ، ويقال :الدهر دول وعقب ، وتداولوا الشيء بينهم أي مرة لهذا ومرة لذاك[2]والدلالة : الغلبة يقال : اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه"[3].أي بمعنى اجعل الغلبة لي عليه .

- وجاء في التعريف المعجمي لابن منظور في معجمه لسان العرب (ت.هـ) تداولنا الأمر ، أخذناه بالدول وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر .... ودالت الأيام أي دارت والله يداولها بين

---

[1] ابن فارس؛ معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الجيل ، ط2 ، 1991 ، ج2 ، ص314.

[2] أبي القاسم ؛ جار الله محمد بن عمر بن أحمد الزمخشري ، أساس البلاغة ، تحقيق محمد باس ، دار الكتب العلمية 1988، ج1 ، ص303.

[3] إسماعيل بن حماد الجوهري ؛ تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور دار الملايين ، ط4 ، 1990 ، المجلد 4 ، ص170.

الناس ، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة ، وتداولنا العمل والأمر بيننا ، بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة[1] .

- فالملاحظ على معاجم العربية أنها لا تكاد تخرج في دلالتها للجذر " دول" على معاني : التحول والتبدل والانتحال ، سواء من مكان الى آخر أم من حال الى آخر ، مما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التحول والتغير والتبدل والتناقل " وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم ، الى حال أخرى لدى السامع ، ومتنقلة بين الناس ، ومتنقلة بين الناس ، يتداولونها بينهم ، ولذلك كان مصطلح (تداولية) أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الذرائعية النفعية السياقية"[2].

- ولعل هذا الثبوت لمصطلح التداولية هو الذي جعل الباحث المغربي طه عبد الرحمان يستحدث مفهوم " المجال التداولي" في ترجمته لمصطلح Pragmatique ، يقول في توظيفه للفعل " تداول" تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس وأدواره بينهم ومن المعروف أيضا أن مفهوم النقل والدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هما في نطاق التجربة المحسوسة ، فيقال : " نقل الكلام عن قائليه" بمعنى روان عنه ، ويقال دار الألسن بمعنى جرى عليها ... فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل وفي استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين .... ، فيكون التداول جامعا بين اثنينهما : التواصل والتفاعل فمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولا بالفعل[3].

- يخلص الباحث إلى كون مجال التداول يحمل التواصل بين المخاطبين ولا لتفاعل فيما بينهم، ومقتضاه أن يكون القول المتلفظ به موصولا بفعل إجرائي ، وهذه المدلولات اللغوية للفعل تداول وارتباطه المباشر بالممارسة التراثية ، هو ما جعل الباحثين يتلقونه بالقبول حينما وضع

[1] ابن منظور؛ لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، المجلد 11 ، ط3 ، 1994 ، ص252-253.

[2] خليفة بوجادي ؛ في اللسانيات التداولية ، ص148.

[3] تجديد المنهج في تقويم التراث ؛ المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2 ، ص244.

الباحث " طه عبد الرحمان" التداوليات مقابلا للمصطلح الأجنبي Pragmatique سنة 1970[1].

- بيد أن الباحث عبد المالك مرتاض يشك في ملائمة المصدر " تداولية" للمصطلح الأجنبي ويقترح أن يكون التداول دون الباء الصناعية كي لا يتم ترجمة مصطلحي pragmatismeو pragmatique بصيغة عربية واحدة فيكون التداول للدلالة على الأول ، أي " تداول اللغة" وتكون التداولية للدلالة على المفهوم الثاني المرتبط بالنزعة المذهبية الفلسفية القائمة على مبدأ النفعية[2].

- وبذلك نضمن سلامة الاستخدام العربي في وصف المعاني المتقاربة وتقبل المصطلحات بالدقة اللازمة .

- وأما مصطلح التداولية في أصله الأجنبي pragmatique فانه يعود إلى الكلمة اللاتينية pragmatique المبنية على الجذر pragma ، ويعني العمل أو الفعل action[3] وقد تقلب المصطلح على مدلولات عدة لينتقل استعماله إلى الميدان العلمي بداية من القرن 17 م ، وصار يدل على كل ما له علاقة بالفعل أو التحقق العلمي وبعبارة أخرى ، يدل على كل ما له تطبيقات ذات ثمار عملية أو يفضي إليها .

- وهذا المعنى هو الذي قدم له " ديوي" في قاموس القرن GenturyDictionary ، 1909 حيث وصل لكون : التداولية هي النظرية التي ترى أن عمليات المعرفة وموادها إنها تتخذ في حدود الاعتبارات العملية أو الفرضية فليس هناك محل للقول بأن المعرفة تتحد في حدود الاعتبارات النظرية التأملية الدقيقة ، أو الاعتبارات الفكرية المجردة[4] .

---

[1] يقول طه عبد الرحمان ؛ وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي (براغماتيغا) المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط2 ، 2000 ، ص27.

[2] مجلة اللسانيات ؛ مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية ، الجزائر ، العدد 10 ، 2005 ، ص66-67.

[3] الطاهر لوصيف؛ التداولية اللسانية، مجلة اللغة ع ، جامعة الجزائر ، العدد 17 ص41.

[4] محمد مهران رشوان ؛ مدخل الى دراسة الفلسفة المعاصرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط2 ، 1984 ، ص41.

بمعنى ان التداولية تطلق على مجموعة من المعارف والفلسفات التي ترى أن صحة الفكرة تعمد على ما تؤدي إليه من نتائج عملية ناجحة في الحياة .

التداولية اصطلاحا :

- يعود الفضل في استحداث مصطلح التداولية في الثقافة الغربية إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس C.h.sPeirs(1839-1914) حينما نشر مقالتين في مجلة " ميتافيزيقيا" سنة 1978 و 1979 بعنوان : كيف يمكن تثبت الاعتقاد ؟ ومنطق العلم: كيف نجعل أفكارنا واضحة ؟ حيث أكد على أن الفكر في طبيعته ابداع لعادات فعلية ، ذلك أنه مقرون بقيمتين : متى يتم الفعل ؟ وكيف يتم ؟ فيكون مقترنا بالإدراك في حالته الأولى وفي الحالة الثانية يؤدي الفعل إلى نتيجة ملموسة ، ليصل إلى إن الممارسة والتطبيق والفعل ، هي التي تشكل الأساس والقاعدة لمختلف الأفكار[1] .

- ويرجع أول استعمال لمصطلح التداولية إلى الفيلسوف تشارلز موريس (Charles MourisWilliams) سنة 1938 . حيث قدم لها تعريفا في سياق تحديده للإطار العام لعلم العلامات Sémiologie وذلك في مقال له ركز فيه على مختلف التخصصات التي تعالج اللغة (التركيب والدلالة والتداولية) ، ليصل إلى أن " التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"[2].

- وهو تعريف يتجاوز المجال اللساني ليشمل غيره من المجالات غير اللسانية المجال السيميائي. ولعل محاولة الوقوف على تعريف موحد للتداولية ، يعد من الصعوبة بمكان نظرا لتنوع خلفياتها الفكرية والثقافية ، فتعدد التعريفات بحسب تخصصات أصحابها ومجالات اهتمامهم ، ومن أبرزها

---

[1] ينظر : الزاوي بغورة ، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد) ، عالم الفكر ، المجلس الوطني للثقافة والفنون.

[2] فرانسوازأرنيميكو ؛ المقاربة التداولية ، ترجمة : سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، الرباط ، المغرب ، 1986 ، ص12.

- وينظر : باك موشلار ، آن روبول : التداولية اليوم ص 29.

ما قدمه فرانسيس جاك Francis Jaques ، " تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا"[1] . فالتداولية تتجاوز الدراسة البنيوية (السكونية) للغة إلى دراستها في سياق استعمالها ، ومراعاة كل ما يحيط بها من أحوال وما تخضع له من مقاصد المتكلمين ، ولذلك عرفها الباحث الجيلالي دلاش بكونها " تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يغنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات و الأحاديث"[2].

ثم يرءف كلامه بإجمال تعريف التداولية ، في قوله : " هي لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية"[3] . لأنها في إطار عنايتها بدراسة اللغة أثناء الاستعمال تهتم بعناصر التخاطب والتحاور فتراعي قصد المتكلم ونواياه وحال السامع وظروفه ، وتبحث في شروط نجاعة للرسالة ، وسلامة الحواريين المخاطبين وكل ما يحيط بهم ، فالتداولية إذن تعنى بكل ما يتصل بالعمل ألتخاطبي بحثا عن المعنى ، وضمانا للتواصل .

- ويجعلها الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان ، بعده أول من أدخلها إلى الثقافة العربية تختص بوصف كل " ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم... فالمقصود" بمجال التداول في التجربة التراثية ، هو إذن محل التواصل والتفاعل بين صانعي التراث[4] .

- إن أقرب حقل معرفي إلى التداولية La pragmatique في منظور مسعود صحراوي هو " حقل اللسانيات". وإذا كان الأمر كذلك فإنه من مشروع البحث في صلة هذا العلم التواصلي الجديد باللسانيات ويغير اللسانيات من الحقول المعرفية الأخرى التي يشترك معها في بعض الأسس المعرفية ، نظرية كانت أم إجرائية ، وذلك قبل وضع تعريف للتداولية أو تحديد

---

[1] فرانسوازأرمينيكو ؛ المقاربة التداولية ، ترجمة ، سعيد علوش ، ص 12.

[2] مدخل إلى اللسانيات التداولية ؛ ترجمة : محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، الجزائر ، 1992 ، ص1.

[3] المرجع نفسه .

[4] طه عبد الرحمان ؛ تجديد المنهج في تقويم التراث ، ص 244.

مفهومها . ومن ثم يرى أنه من الواجب التساؤل عن المعيار الذي يكون أساس في تحديد مفهوم التداولية وهنا نطرح التساؤل على أي معيار يتحد هذا المفهوم ؟ وهل يتحدد هذا المفهوم بناء على معيار البنية اللغوية وحدها ؟ إن هذا الصنيع يجعلها مساوية للسانيات البنيوية فلا يكون هناك أي فرق بينهما ؛ وليس هذا ما تقوله البحوث التداولية ! وهل يتحدد على معيار الاستعمال اللغوي وحده ؟[1]

فالتداولية ليست علما لغويا محضا . بالمعنى التقليدي ، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة ، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ، ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة " التواصل اللغوي وتفسيره" وعليه فإن الحديث عن " التداولية" وعن شبكتها المفاهيمية يقتضي الإشارة الى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة لأنها تشي بانتمائها إلى حقول مفاهيمي تضم مستويات متداخلة ، كالبنية اللغوية ، وقواعد التخاطب ، والاستدلالات التداولية ، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويين ، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال[2].

- فمسعود صحراوي يرى أن التداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة منها: الفلسفة التحليلية ، وهي تتمثل في فلسفة اللغة العادية ومنها علم النفس المعرفي مثلا في نظرية الملائمة Théorie de pertinence على الخصوص ، ومنها علوم التواصل ، ومنها اللسانيات بطبيعة الحال [3].

- إذ يجد درجة من الغموض في مصطلح التداولية إذ يقترن في اللغة الفرنسية بالمعنيان التاليين: 1- محسوس و 2- ملائم للحقيقة [Pragmatique]وأما في اللغة الإنجليزية

[1] مسعود صحراوي ؛ التداولية عند الحكماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1 ، جويلية 2005 ، ص15-16.

[2] مسعود صحراوي ؛ التداولية عند الحكماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط1 ، جويلية 2005 ، ص15-16.

[3] المرجع نفسه ؛ الصفحة نفسها ، 15-16.

Pragmatic تدل في الغالب على ما له علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقة إن الحقل الذي فتحه هذا الاختصاص العلمي المسمى تداولية ويعتبر هذا العلم ضخما . وغامضا ، حيث توضع فيه الأعمال الهامشية التي ى تنتمي الى الاختصاصات المؤسسية ، وهي اللسانيات وعلم الاجتماع الإنتروبولوجيا ، وعلم النفس الاجتماعي والدلالية ، نحو المشاكل التي أشارتها هذه الاختصاصات ولم تتوصل إلى معالجتها بشكل مرض .

ومن بين الأعلام الممثلين للتداولية هما الفيلسوفين أوستين AustinوسيرلSearle ، وعالم الاجتماع غوفمانGoffman ، ونجد أيضا العالم المتخصص في اللسانيات الاجتماعية الإثنولوجية هو غمبرزGumperz[1] .

تعنى التداولية بوصف العلاقات القائمة بين المرسل والمرسل إليه في إطار عملية التواصل ،كما تعنى بالحدث اللغوي بوصفه تعابير مدرجة في عملية التخاطب ، وكل هذا يفرض مسبقا وجود الأبعاد التركيبية والدلالية للعملية السيميائية ، فالأهم في عملية الاتصال هو الشكل الذي يقوم المرسل من خلاله بإفهام المرسل إليه ما يريد إيصاله إليه باللجوء الى سلاسل من العلامات[2] .

- وبمفهوم آخر هي مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية [...] وبعبارة أخرى هي الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة ، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابيبر الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية[3] .

- إن مصطلح التداولية تنقاذه مصادر معرفية مختلفة لأنه ملتقى لمصادر وأفكار وتأملات يصعب حصرها . وهناك من العلماء من تطرق لتعريف التداولية أمثال : آن ماري ديلر Anne

---

[1] فيليب بلانشيه ؛ التداولية من أوستين إلى غوفمان ،ترجمة : صابر حباشة ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية ، ط1 ، 2007 ، ص17-18.

[2] فرانسوازمينغوا ؛ المقاربة التداولية ، ص13-14 [النواري سعودي أبو زيد في تداولية الخطاب الأدبي ، المبادئ والإجراء ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع العلمة ، الجزائر ، ط1، 2009 – ص23-24.

[3] فيليب بلانشيه ؛ التداولية من أوستين الى غوفمان ،ترجمة : صابر حباشة ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية ، ط1 ، 2007 ، ص17-18.

marie diller و فرانسيس جاك Francis jacquues و

ل.سفزL.sfezوفرانسوازريكاناتيFragcois.Recanti .

- آن ماري ديلر يعرفان التداولية على أنها : تمثل دراسة تهتم باللغة في الخطاب وتنظر في الوسميات الخاصة به ، قصد تأكيد طابعه التخاطبية[1] .

- وعرفها فرانسيس جاك : على أنها دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية اجتماعية في نفس الوقت[2] .

- فتعريف فرانسيس جاك وماري ديلر : فقد توافقا في كون أن التداولية هي دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية تواصلية وهذا ما أشار إليه ماري ديبلر بأن التداولية دراسة تهتم باللغة في الخطاب .

- فنلاحظ من خلال المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتداولية وعلى الرغم من اختلاف الآراء الدارسين حول هذه

المفاهيم من عرب وغربيين فالتداولية هي ايجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي[3] .

- وفي الأخير نستخلص أن التداولية مذهبا لسانيا معاصرا يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة : إذا تتطرق التداولية الى اللغة كظاهرة خطابية ، وتواصلية واجتماعية معا فالظاهرة أن التداولية تقوم على دراسة اللغة بين بني بشريتهم على إثرها .

---

[1] المرجع السابق ؛ ص18-19.

[2] فيليب بلانشيه ؛ التداولية من أوستين الى غوفمان ،ترجمة : صابر حباشة ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سورية ، ط1 ، 2007 ، ص19.

[3] مسعود صحراوي ؛ التداولية عند علماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللسان العربي ، دار الطليعة ، بيروت ، جويلية 2007 ، ص16-17.

- التفاعل الخطابي بين المتكملين والمستمتعين بغية التواصل وتأدية أغراضهم ومقاصدهم المختلفة [1].

وهناك تعريف لساني آخر لماري دير وفرانسوا ريكاناتي فقد اقترحا تعريف آخر وهو أن التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهده على ذلك مقدرتها الخطابية .

- ذلك ان التداولية تحاول الكشف عن المقدرة الابلاغية التي تحققها العبارة اللغوية وتدرس بذلك دلالة اللغة في الاستعمال ، فإذا أردنا أن نحلل هذا القول من أجل الوقوف على المقصود من هذا الحد فإننا نسجل النقاط الآتية :

1)تسعى التداولية الى الكشف في المقدرة البلاغية التي تحققها العبارة اللغوية .

2)التداولية بحث على الدلالات التي تفيدها اللغة في الاستعمال.

وهذا ما يجمعه تعريف فرانسيس جاك F.jacques الذي يرى أن :

التداولية تتطرق الى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية اجتماعية ، وفي تعريف جاء به رائد التداولية أوستين فهي : " جزء من علم أعم هو دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء التعامل الاجتماعي "

وفي هذا السياق ينتقل باللغة من مستواها اللغوي إلى المستوى الاجتماعي في دائرة التأثر والتأثير.

- ويعد الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمان أول من أدخلها إلى الثقافة العربية ، تختص بوصف كل : ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صائغي التراث من عامة الناس وحاضنتهم ... ، فالمقصود بمجال التداول : التجربة التراثية ، هو إذن محل التواصل والتفاعل بين صانعي التراث[2] .

[1] مجلة مقاليد ؛ العدد 10 جوان 2016 ، ص2.

[2] طه عبد الرحمان ؛ تجديد المنهج في تقويم التراث ، ص244.

- تسعى التداولية الى دراسة الاستعمال اللغوي في الاتصال اللساني وفق معطيات سياقية واجتماعية معينة ، وتمكن أهميتها في كونها تهتم .

- [بإيجاد القوانين الكلية للاستعمال والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي وتفسير التداولية من ثم جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي][1].

- كما أنها تبحث في [كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو دراسة معنى المتكلم][2]

- ومن هذا فإن مفهوم التداولية يتعدى حدود البنية اللغوية لتبحث في الأقوال والعلاقة بين المتخاطبين في سياق محدد ، فتدرس العناصر الذاتية في الخطاب كضمائر والمبهمات الزمانية والمكانية كما تدرس التمليح والتصريح وكذلك القوانين التي تضبط الخطاب والحجاج ، وتحاول التداولية إعطاء تفسيرات دقيقة حول كيفيات إنتاج القول وتفسير مقاصده وغاياته .

[1] مسعود صحراوي ؛ التداولية عند علماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللسان العربي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2005 ، ص15.

[2] أحمد صحمود نحلة ؛ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية 2002 ، ص12.

المبحث الثاني:

– إرهاصات الدرس التداولي : (نشأة اللسانيات التداولية).

اللسانيات التداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير ، وهي ليست سوى تطبيق المبدأ المعبر عنه في الكتاب المقدس بالعبارة : " تعرفها بثمارها ".

إن أقدم من اهتم ومهد لهذه الدراسة هو الفيلسوف سقراط ثم تبعه أرسطو والرواقيون بعد ذلك لكنها لم تظهر إلى الوجود كنظرية في الفلسفة إلا على يد باركلي[1] ؛ فقد كشف عنها بطريقة لم يسبقه فيها فيلسوف آخر[2] .

حيث بدأت في العقود الثلاثة الأخيرة دون طبيعة (غير تخصصية) تفديها جملة من العلوم أهمها : الفلسفة واللسانيات والأنتروبولوجيا وعلم النفس وعلم الإجماع[3].

واللسانيات التداولية اتجاه جديد في دراسة اللغة يشارك في تنمية البحث فيه دارسون تجاوزا بعض المفاهيم اللغوية التي سادت في الفترة الواقعة بين الدروس دي سويسر وكتابات تشو مسكي، ذلك أنهم انكبوا على دراسة الأشكال الدلالية ، لا الدالة .

وكذلك اهتموا بالمقام اللغوي وأصبحوا ينظرون في القول ويتساءلون عن علاقة اللغة بالكلام وجدوى التفريق بينهما[4] .

حيث أكد هؤلاء أن اللسانيات التداولية تصنف داخل نظام علاماتي عام ، وإذ ترجع جذوره الى مشروع بيرس وبعض وبعض اللغويين أمثاله . نذكر منهم : موريس –كار ناب . فبيرس هو

---

[1] صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، المقدمة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ص 10.

[2] حامد خليل ؛ المنطق البراغماتي عند تشارلز بيرس ، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ص196.

[3] صلاح فضل ؛ بلاغة الخطاب وعلم النص ، ص 25.

[4] محمد صلاح الدين الشريف ؛ أهم المدارس اللسانية ، ص29.

مؤسس حركة البراغماتية واقترنت في الأذهان باسم وليام جيمس بوصفها نظرية فلسفية أكثر منها قاعدة منطقية .

كانت التداولية في بداية الأمر إحدى الفروع الثلاثة المكونة لليسميولوجيا ،والنظرية العامة للعلامات (اليسميولوجيا) ترتكز على ثلاثة مكونات :علم التركيب (النحو)،علم الدلالة ،و البرغماتية(أداء الأفراد).

-علم التراكيب : هو نحو يدرس علاقة العلامات بعضها ببعض في شكل تركيبي صحيح .

-علم الدلالة : يدرس علاقات العلامات بما تدل عليه .

-البراغماتية : تدرس علاقة العلامات بمستعمليها المؤولين لها .

يعرف " موريس" شكل القاعدات البراغماتية بشكل يوازي القاعدات التركيبية والدلالية ، حيث يقول : تقول القاعدات التركيبية بتحديد العلاقات بين الدوال وتقوم القاعدات الدلالية بتثبيت الترابط بين الدوال والموضوعات ، أما القاعدات البراغماتية فتحدد الشروط التي يكون فيها الدال علامة بالشبه للمتحدث وهكذا يمكننا وصف لغة ما بشكل شامل قائلين إن اللغة بحسب المفهوم السيميائي التام للجملة ، هي عبارة عن مجموعة بين شخصين للدوال التي يسير استخدامها القاعدات التركيبية والدلالية والبراغمتاية[1] .

فعلم النحو يهتم بدراسة الخصائص الشكلية والبناءات اللغوية أما علم الدلالة فهو يختص بدراسة العلاقات القائمة بين الماهيات اللغوية وبين العالم الخارجي والبراغماتية شأنها علم الدلالة لا تتوانى عن الخوض في متاهات المعاني لأن المعنى يضطرنا في بعض الصيغ اللغوية إلى العودة لدراسة الطريقة التي قام من خلالها المتحدث ببناء الجملة ، فحينما يقوم المتحدث بلفظ جملة

[1] عمر برت بركلي ؛ مقدمة الى علم الدلالة الألسني ، ترجمة قاسم مقداد ، ج1 ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق 1990 ، ص 35.

معينة ، فإنه يحيل شيئا أم بينا ، إلى واقع أو إلى حالة الأشياء أو الموضوعات التي يتحدث عنها وقد لا يكون هذا الواقع ممثلا بالضرورة في الجملة . وبالتالي يجب أن يأخذ بعين الاعتبار سياق اللفظ والعناصر الداخلة في التركيب الجملة لكي يتم التمكن من فهم ما يريد المتحدث قوله .

فمثلت عبارة (الآن) تدل على زمن وقوع اللفظ والضمير المتصل [التاء] في[قلت] يشير إلى الشخص الذي يقوم بعملية اللفظ[1].

ونستنتج في النهاية إلىإن النحو يعني بتوضيح الشروط المحددة والقواعد التي تضمن صياغة الأقوال الجيدة ، وتهتم الدلالة بالشروط التي تجعل الأقوال مضمونة وقابلة للتفسير ، بينما التداولية هي العلم الذي يعني بالشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة ، وملائمة في الموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم .

كانت التداولية في بداية الأمر إحدى الفروع الثلاثة المكونة للسيمولوجيا والنظرية العامة للعلامات (السيميولجيا) ترتكز على ثلاثة مكونات ، علم التركيب (النحو) علم الدلالة ، والبراغماتية (أداء الأفراد).

فاذا كانت الدلالة تستخدم مفهوما مجردا وهو الواقع أي العالم الممكن فإن التداولية تستخدم مفهوما تجريديا بدل على الموقف التواصلي وهو السياق ،

فمفهوم التداولية مرتبط بالسياق ، وهذا ما عبر عنه في البلاغة القديمة بعبارة الروماني الذي يقول في كتابة عن الخطابة " إن الرجل البليغ يجب أن يقدم لكل شيء البراهين على حكمته ، ويتكيف مع مختلف الظروف والشخصيات ، عليه إذن لكي يكون بليغا أن يكون جديرا ، بأن يجعل لكل مقام مقال لغوي ملائم له"[2].

[1] المرجع السابق ، ص107-108.

[2] صلاح فضل ؛ بلاغة الخطاب ، وعلم النص ، ص 71-79.

2/ علاقة اللسانيات التداولية بالبلاغة :

هناك من يعرف البلاغة بأنها فن " القول بشكل عام أو فن الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ بما يجعلها مجرد أداة نفعية ذرائعية".

يقول الباحث الألماني لويسرج : إن البلاغة نظام له بنية من الأشكال الصورية واللغوية ، يصلح لإحداث التأثير الذي ينشده المتكلم في موقف محدد " ويرى ليتش أن البلاغة التداولية في صميمها إذا أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما مستخدمين وسائل محددة للتأثير عن بعضهما ، لذلك فإن البلاغة والتداولية ينفعان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة العقل على المتلقي على أساس أن النص اللغوي في جملته إنما هو : نص في موقف، مما يرتبط ليس بالتعديلات التي يفرضها أشخاص المرسل والمتلقي وموقعهما على معناه فحسب ، وإنما بالنظر إلى تلك التعديلات التي تحدث في سلوكهما أيضا .

غير أن دراسي التداولية يرون أنه من المناسب تضييق مجال دلالة البلاغة باعتبارها أداة ذرائعية، وإلا أصبح من الممكن كل شيء بلاغة تأسيسا على أن ككل شيء أهدافه النفعية ، وأن كل رسالة لها قصدها وموقفها وظروف تلقيها ، فالتداولي إذن قاسم مشترك بين أبنية الاتصال النحوية والدلالية والبلاغية[1] .

ثم ما لبثت اللسانيات التداولية أن نمت وتطورت وتوسع مجال بحثها بعد أن كانت مجالا من مجال السيمياء ، أصبح لها رواد كثيرون من فلاسفة ومناطقه ولسانيون أسهموا في تطويرها بطريقة مباشرة .

[1] المرجع السابق ص97.

- **من رواد اللسانيات التداولية :**

- هناك مؤسسون مباشرون للسانيات التداولية أمثال " بيرس" و " موريس" و مؤسسون غير مباشرون أمثال " **فريج**" و " **فتجنشتاين**" ومؤسسون متعاقبون مثل : كارناب و بارهييل .

- **المؤسسون المباشرون :**

أ- **شارل ساندريس بيرس**[1] :

استقى بيرس تمسمية مصطلح البراغماتية من كانط ، حيث ميز بين لفظ براغماتي ولفظ عملي ، وهذا الأخير ينطبق على القوانين الأخلاقية والسابق على قواعد الفن والتاكتيك التي تعتمد على التجربة .

أما البراغماتية بالنسبة لبيرس ، فهي منهج في التفكير لا نظرية فلسفية ، منهج لتحديد معاني الألفاظ والمفاهيم أو نظرية في معنى الإشارات ، لجأ إليها لمعرفة الواقع وربط بينها وبين إثبات واقعية القوانين ، وبينها وبين نظريته النقدية في الإدراك السليم الفطري ، وبينها وبين نظريته في الاتصال .

انتقل التأثير إليه في صياغة قاعدتها من العصر الوسيط على يد جون ديترسكون ويعني بيرس بالمنهج البراغماتي فن توضيح الأفكار ، وبهذا فقد ساوى بين معنى الأفكار والوظائف التي تقوم بها ، وتأثر بيرس أيضا بأراء " بن" المتعلقة بتعريف المعتقد وهو يهيء الإنسان الى الفعل وقد كان على استعددالاعتبار " بن" أبا للبراغماتية[2] . وقد مر فكر بيرس بثلاثة مراحل :

1/ المرحلة الأولى : لم تظهر البراغماتية الى النور حتى عام 1878 حين كتب مقالة المشهور "كيف نجعل أفكارنا واضحة ؟" الذي يعتبر امتداد المقال " تثبيت المعتقد" سنة 1877 ، فقد اعترض على رأي باركلي القائل بأن الطريقة الوحيدة لتقرير طبيعة المعنى المتميز لأي لفظ

[1] حامد خليل ؛ المنطق البراغماتي عند شارلز بيرس ، المقدمة 7 – وانظر فوائد كامل من أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ندار الجيل ، بيروت نط 1993 ، 1 ص 95 و ما بعدها .

[2] المرجع نفسه ، ص 196-197.

هي أن نسأل : هل نستطيع تعيين أية فكرة عقلية تتطابق معه ؟ قد رأى باركلي أنه إذا لم يكن في مقدورنا ذلك فان الحد أو اللفظ لا معنى له مهما كانت الفائدة التي تترتب عليه ، وفي مقابل ذلك تمسك بيرس بأن أي حد أو لفظ مجرد لا معنى له إذا لم يكن في مقدورنا استخدامه أو أن نقوم بفعل شيء بموجبه بطريقة ملائمة ومتميزة .

ثم بعد هذا بعامين أضاف أن معنى أية فكرة يمكن بالنهاية في تأثيرها على أفعالنا[1] ، والبراغماتية عنده تجعل التفكيري في علاقة بالفعل لكنها تستبعد أن تكون مجموعة الأفعال المرتبة على اعتقادنا و بالشيء هي معنى ذلك الشيء[2] .

وهناك سمتان أساسيتان ميزتا براغماتية بيرس في هذه المرحلة .

الأولى : هي أن معنى المفهوم ذو طبيعة عقلية .

الثانية : فهي أنه فالبراغماتية عنده هي نظرية في معنى الأفكار ، ليست نظرية رسمية بل هي نظرية اجرائين . فالبراغماتية قاعدة منطقية من نوع خاص تستخدمها لتحديد معنى المفاهيم ، أو توضيحها عن اعتقادنا بها[3] .

2/ المرحلة الثانية :

ربط بيرس في هذه المرحلة بين البراغماتية والفنوميلوجيا ، وذكر أن المعيار الحقيقي للمعنى يجب ألا يشير الى الفعل وإنما الى الغاية القصوى التي تحكم ذلك الفعل وتوجيهه ، وقد عالج البراغماتية في سبعة مقالات بعنوان " محاضرات في البراغماتية" .

---

[1] حامد خليل ؛ المنطق البراغماتي ، عند شارلز بيرس ، ص196.

[2] المرجع نفسه ؛ ص203 ، وأنظر فوائد كامل ، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ص97.

[3] المرجع نفسه ؛ ص203.

المحاضرة الأولى : أشار فيها الى الأخطاء التي وقع فيها بخصوص تعريفه المبكر البراغماتية و تصوره أن البراغماتية نتيجة طبيعية للمعتقد .

وخلص الى ان البراغماتية بوصفها قاعدة في المعنى ترتبط بالاستدلال الفرضي لأن الفكرة الوحيدة التي تحتاج الى ايضاح وتفسير ، وعلى هذا الأساس نظر إلى البراغماتية في المحاضرة السابقة على أنها منطق الفرض و الواقع أن تحليل العلاقة بين البراغماتيةوالفرق بين أن بيرس كان يعلق أهمية كبرى على دور البرلمانية في الاستدلال .

ويمكن ملاحظة وجود ثلاثة مستويات في معالجة بيرس للعلاقات بين الغرض والبراغماتية :

الأول : البراغماتية مبدأ كاف للمعنى :

قال بيرس إن البراغماتية تقترح القاعدة التي اذا كانت صحيحة لن تكون بحاجة الى أية قاعدة أخرى ، ولكي نسلم بالفرض بوصفه فرضا ، أي تفسيرا مقبولا للظواهر ، أي إذا لم تكن ثمة فرض آخر ، ينتج نفس النتائج العملية المرتبة على الفرض المذكور ، عندها يمكن التسليم يمكن التسليم بالفرض .

الثاني :مبدأ موجه فيرى بموجبه أن للفرض معنى :

فقد قال بيرس أن البراغماتية هي القاعدة التي ترى أت لا يكون للتصور أي تأثير منطقي ، و أي معنى آخر يميزه من تصور ثان الى الحد الذي يستطيع تصورنا تعديل سلوكنا العملي بشكل مختلف عن التصور الثاني [1].

أما المستوى الثالث يبين فيه بيرس أن دورها البراغماتية ينحصر في تعيين الشروط الأساسية ليكون للفرض معنى .

[1] حامد خليل ؛ المنطق البراغماتي عند شارلز بيرس ص 210.

وقد حدد دور البراغماتية في ثلاث شروط ، يتعين على الفرض تحقيقها لكي يكون له معنى .

1)أن يفسر الوقائع

2)أن يقود الى عادات التوقيع لا تخيب آمالنا في المستقبل .

3)أن يكون الفرض قابلا للتحقيق التجريبي .

وتبقى البراغماتية هذه المرحلة قاعدة خاصة في المنطق وليس جزءا من نظرية المنهج ولا هي مبدأ صريح وواضح لتعيين معنى الفرض .

3/ **المرحلة الثالثة** :

بلغ فكر بيرس في هذه المرحلة قمة النضج ، فقدم لنا نظرية متكاملة ودروسا في المعنى كان فيها رائد العصر الحديث في هذا المجال ، ويبدوا ان اهتمامه الشديد بنظرية الإشارات في الفترة المتأخرة من حياته كان له الأثر الأكبر في التحول من الفهم الاجرائيس للقاعدة البراغماتية الى الفهم المنطقي الخالص ، فالبراغماتية في هذه المرحلة تطوير لنظريته المبتكرة في الاشارات .

فقد كان ما يشغله في هذا المجال هو إكتشاف طريقة يتم بموجبها الإتصال بين الناس ، هذا الأخير الذي لا يمكن أن يتم إلا من خلال الإشارات .

فكان مسعاه يتجه إلى إيجاد طريقة جديدة لتحديد معنى الإشارة وقد بدت معالجته للبراغماتية من خلال مستويين مختلفين قليلا عن بعضهما : يمثل الأول مقالان نشرهما للبراغمتية من خلال مستويين مختلفين قليلا عن بعضهما : يمثل الأول مقالان نشرهما عام 1905 بعنوان " ماهي البراغماتية ؟ والثاني النتائج براغماتيسم".

أما المستوى الثاني فيمثله مقام نظرية في البراغاتسم 1906 وقد أشار في مقالاته المذكورة الى ان البراغماتية تهدف الى وضع حد للنزاع القائم في مسائل الميتافيزيقيا والحقيقة أن بيرس في تحليله للبراغماتية على هذا النحو أعاد لها الطابع العقلي الذي سلبتها منه براغماتية جيمس ، والتي هي

في مجملها حركة تمر خطيرة ضد العقل كما أنه خطا خطوة كبيرة إلى الأمام في تاريخ الفكر التجريبي ، فنقله من ميدان المحسوس والجزئي الذي حصره فيه التجريبيون الإنجليز ، إلى ميدان المعقول والعام دون أن يكون ذلك قد تم بطريقة تأملية خالصة على طريقة العقليين التقليديين .

كذلك فإنه تصدى بقوة لمحاولات الوضعيين التي كانت ترمي الى القضاء نهائيا على الميتافيزيقيا ، ذلك حين أرى أن معنى المفهوم ينحصر فيما يمكن تحقيقه بشكل فعلي ومباشر فحسب [1].

2/ **المؤسسون غير مباشرون** :

فريج وفنجنشتاين :

أ/ **فريج** :

ميز فريج بين اللغة العلمية ولغة التواصل وبين المظاهر المحددة للحقيقة والمظاهر غير المحددة وهو يعارض في هذا أم تلامذته .

فبالنسبة للتمييز الأول يوضح أن اللغة الطبيعية قابلة لمعالجة دقيقة ، خاصة وأنه بالإمكان استخلاص شروط عامة للتواصل ، أما التمييز الثاني فضرورة تحديد الحقيقة تفرض ضرورة إدخال اعتبارات تداولية .

لقد ميز فريج بين المعنى والمرجع ، فالمرجع هو الموضوع ذاته الذي نتكلم عنه بواسطة تعبير لساني ، ويعد تثبيتا خارج اللسانيات ، وكان له أثر حاسم في نمو الدلالة من خلال مبدأين :

الأول : تصاعيد السياقية .

[1] جامد خليل ؛ المنطق البراغماتي عند شارلز بيرس ، ص213-214.

الثاني : تصاعد الحقيقة المشروطة إذ يقوم معنى الجمل على مفهوم شروط الحقيقة ، فالإمام بمعنى جملة ما يقتضي معرفة الشروط التي تتوفر حتى تكون حقيقية [1].

ب/ فيتجنشتاين[2] :

كرس جهوده في دراسة اللغة المثلى لوصف العالم ، ثم انضم الى الفلاسفة أكسفورد يقصد دراسة اللغة الطبيعية ، وتعتمد هذه الفلسفة على ثلاثة مفاهيم أساسية هيالدلالة والقاعدة وألعاب اللغة .

1)الدلالة : أفاد فيتجنشتاين أنه لا يجب الخلط بين المعنى المحصل والمعنى المقدر لأن هذا يعني الخلط بين الجملة والوقل ،كما حدد معنى الجملة الحقيقي الذي يمكن مشاهدته والتحقق منه في صلب الممارسة اليومية لألعاب اللغة .

بمعنى : حدد الفرق بين الجملة والقول وجعل الجملة أقل اتساعا من القول .

2)القاعدة :

يرى انه يجب النظر في هذا المفهوم من حيث وجوهه الاجتماعية والاستبدالية والنحوية ، فوجه القاعدة الإجتماعية يكمن في أنها تستدرج إلى التواضع والإصلاح أي أن استخدام الأدلة يمثل الى القاعدة ، " إن اتباع قاعدة ما وإعطاء معلومة وأمر ولعب الشطرنج ،كلما ممارسات أي تقاليد ومؤسسات"[3].

---

[1] الدكتور نهان بوقرة ؛ المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة الآداب ، القاهرة 868-39 ص 183 ، أنظر : فرانسوازأرمينيكو ، المقاربة التداولية ص 27 ، 28.

[2] جيلالي دلاش ؛ مدخل الى اللسانيات التداولية ، ص18-19 ، أنظر نعمان بوقرة المدارس اللسانية المعاصرة ، ص183-184.

[3] جيلالي دلاش ؛ مدخل الى اللسانيات التداولية ، ص 18-19.

ونفهم من قوله [فتجنشتاين] هذا أنه يجب على كل من يشارك في لعبة اللغة ، أن يمتثل للقواعد الأساسية ، القواعد الفردية ، فهي نماذج وتمثل صالحة لعدد كبير من الأحوال والمتكملين تسمح بتنويع النشاط اللغوي .

بمعنى : هي مجموعة المثل الصالحة لعدد كبير من الأحوال والمتكلمين والتي تسمح بتنويع النشاط اللغوي وهي القاعدة النحوية الصحيحة في الترتيب والاستعمال .

3)ألعاب اللغة :

يبين الفيلسوف فتجنشتاين أن الشك غير وارد في ألعاب اللغة والأهم هو أن ى تثبت التجربة العكس فيما بعد ، يقول : " تصور اللعبة اللغوية التالية : عندما أناديك : أدخل من الباب ، ففي في جميع الأحوال الحياة العادية يبدو الإقدام على الشك بأن هناك باب حقا صربا من المستحيلات".

ففي نظر فتجنشتاين أن اللعبة اللغوية تشبه شكلا من أشكال الحياة ، أي أنه لا توجد طريقة واحدة لاستخدام جملة ما ، بل ثمة عدد لا حصر له من الطرق (الأمر – الوصف – التمثيل – الغناء – المزاح – الشكر – التحية ...الخ].

ويمثل مسعاه عموما في شرح كيفية اشتغال الكلمات في القربة وتبيان تطور الألعاب اللغوية بتطور النشاطات الاجتماعية.

هكذا تشكل هذه الألعاب طرائف يتعلم الأطفال بواسطتها لغتهم الأم وكيفية الاندماج في المجتمع .

يضع فتجنشتاين التواصلية محل استبدال التعبير به مشددا على أهمية الاستعمال قائلا ممن ذلك[1]:" ما الذي يعطي الحياة العلامة ؟ إنما تعيش خلال الاستعمال ، فهل تمتلك النفس الحياة ذاتها أو أن الاستعمال هو دائما[2]".

ومن هنا فالأمر لا يتعلق فقط باستعمال كلمة في جملة ، بل باستعمال الجمل في المواقف المحسوسة أي مواقف الفعل وهي وجهة تداولية ، فليس الهدف في اللغة هو الفهم والتمثيل بل هو ممارسة وتأثير فعلي للواحد في الآخر .

حيث يقول : " فإن لا تقول أي بدون لغة لن نتمكن فيما بيننا ، والأكثر من هذا أنه بدون لغة لن نتمكن من التأثير في الآخرين بطريقة أو بأخرى"[3].

يقول سيرل في نقده لفتجنشتاين : " الطابع الجوهري لتطبيق تداخل الخطابات حيث يطرح موضوع تساؤل التداولية التقليدية والتعبيرية".

وتبقى ألعاب اللغة عمومية كلية ودون تاريخية ، وتظل مفاهيمها إشكالية بشكل واسع تتميز بغرابة التفاعل الشفوي في مكونات المعنى حسب فرانسيس جاك ".

مؤسسان متناوبان : رودولف كارناب وباهو سيابارهبيل .

يعد كارناب طابع التداولية قضية هامشية ، هذا العضو المؤثر بحلقة فيينا والمنطق الإستومولوجي ، وفيلسوف العلوم الذي استلهم أعمال موريس بشكل واسع في تعريفه وبرامجه المتأثرة بهدفها المزدوج ، حيث نجد طابع الصيغة التجريبية للتداولية وصفة التناوب [4].

---

[1] نعمان بوقرة ؛ المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 184-185.

[2] فرانسوازأرمينيكو ، المقاربة التداولية ، ص22.

[3] المرجع نفسه ص 23.

[4] فرانسوازأرنيميكو ؛ المقاربة التداولية ، ص 34.

حيث يرى كارناب بأن التداولية علما تجريبيا لما يميز بين السيميائيةالمحضةو السيميائية الوصفية ، مع إعلانه عدم إمكانية إدراكه لتداولية محضة ، وتتأسس كل دراسة لسانية وكل دراسة للأحداث في ارتباطها باللغة على التداولية .

يقول موريس : " إذا كنا نحيل في بحث ما مباشرة على المتكلم أو على مستعمل اللغة حتى نتمكن بتحديدات أكثر عمومية فإننا نعتبر هذا البحث صادرا عن التداولية ".

ويرى كارناب أن التحليل الفيزيولوجي للسياقات تكون فيه الأعضاء الصوتية والجهاز العصبي قاعدة في علاقته بالنشاطات الشفوية ، فالتحليل السيكولوجي للعلاقات بين السلوك الشفوي والسلوكات الأخرى والدراسات السيكولوجية لمختلف المعاني المصاحبة لنفس الكلمة عند مختلف الأفراد والدراسات الأنتولوجيةالسوسيولوجية لطرق الكلام ، واختلافاتها بحسب الجماعات والأعمار والطبقات الاجتماعية ودراسة الطرق المستعملة من طرف العلماء لتسجيل نتائج تجاربهم ... ألخ .

وحين يقول كارناب بأن التداولية هي قاعدة كل اللسانيات ، فهي بالنسبة له اللسانيات درس تجريبي يعارض المنطق : إذ يتأسس النحو الوصفي للدلالة على معارف تداولية .

فالدلالة الوصفية : الدراسة التجريبية للطوابع الدلالية للغات التاريخية . تعد جزءا من التداولية إلا أن المناطقة هم الذين يجعلون من التداولية درسا شكليا أساسيا .

في حين يرى بارهيل في مقاله الرائد الذي نشير سنة 1954 ، بأن كارناب يعد المنطقي الوحيد الذي يشير بشكل مباشر الى تكون حدث اللغات الاصطناعية ، التي يدرسها المنطق بطريقة أصبح معها السياق التداولي لإنتاج جملها دون أهمية تذكر ، ولاحظ أيضا بأن كارناب ميز بين نمطين من الخضوع للسياق :

النمط الأول : غير أساسي ، حين يكون السياق الدقيق لجملة ما مكونا من الجمل التي تليها.

والنمط الثاني : وهو أساسي حين يكون السياق الدقيق خارج اللسانيات وبحكم هذا التقيد المباشر عند المناطقة الآخرين الخاص باللغات غير الإشارة به ، فإن النمو الملحوظ للنحو المنطقي والدلالة المنطقية خلال العقدين الآخرين ، لم يكن له سوى أهمية محدودة في دراسة اللغات الإشارية .

وتعود قيود "كارناب" الى سببين :

إذ تكتفي في البداية اللغات غير الإشارية في تشكيل العلوم ، وفي الدرجة الثانية يعد منطق اللغات الإشارية ضعيفا ، إذ ملى هذه اللغات أن تنمى قبل كل شيء . ولهذا يقول " بارهيل" [لقد بلغ المنطق اليوم نموا كافيا ولم يعد تشكيل العلم هو الوظيفة الوحيدة للغة ، فليس بإمكاننا إذن تنحية المهمة الشاقة لتحليل العمل المعقد للتعبيرات الإشارية][1].

برنامج هانسون 1974 :

أسهم هاسنون بتطوير التداولية ، وهو أول من حاول التوحيد النسقي لها بتمييزه لثلاث درجات ، والعلاقة بكل درجة تعتمد على اعتبار مظهر من مظاهر السياق الذي يغتني ويعتقد من درجة الى أخرى .

أ- **تداولية الدرجة الأولى** : هي دراسة للرموز الإشارية أي للتعابير المبهمة حتما من ظروف الوجودي والإجمالي وهو المخاطبون ومحددات الفضاء والزمن وتندرج ضمن هذه التداولية أطروحة بول كوشيه ومعالجة الرمز الإشارية عند بارهيل والمحاولة الاختزالية لروسل .

[1] فرانسوازأرنيميكو ؛ المقاربة التداولية ، ص35.

ب-تداولية الدرجة الثانية : [المعنى الحرفي والمعنى المتواصل] هي دراسة كريقة تعبير القضايا في ارتباطها بالجملة المتلفظ بها في الحالات الهامة إذ على القضية المعبر عنها تتميز عن الدلالة الحرفية للجملة ، وسياقها هو سياق بالمعنى الواسع عند " ستالنكار" أي أنه يمتد الى ما يحد سبه المخاطبون ضمن هذا النوع من التداولية : التضمين والإقتضاء ، والمعنى الحرفي والمعنى السياقي من وجهة نظر " سيرل" والمعنى الحرفي والمعنى الموضوعي من جهة نظر " ديكرو".

ج- تداولية الدرجة الثالثة : وهي نظرية أفعال اللغة ويتعلق الأمر بمعرفة ما تم من خلال استعمال بعض الأشكال اللسانية ، فأفعال اللغة مسجلة لسانيا[1] .

- بمعنى أن الفعل اللغوي محور اهتمام الدراسات اللسانية النصية ، إذ يمثل التأكيد على أشياء أو إعطاء أوامر ، أو إثارة أسئلة ، أو القيام بوعود أو غير ذلك من الأفعال التداولية التي تركز على تأويل النصوص باعتبارها أفعال للغة كالوعود والتهديدات والاستفهامات والطلبات والأوامر[2] .

- وبتعبير أدق فإن التداولية تقوم بتحويل مختلف الموضوعات الى أفعال لغوية بل إن التداولية كانت في مبدأها مرادفة لنظرية الأفعال الكلامية ، و لا عجب حين عد أوستن أبا لها بالرغم من تكوينه الفلسفي الذي غلب على الاهتمامات اللسانية[3] .

---

[1] فرانسوازأرنيميكو ؛ المقاربة التداولية ، ص38.

[2] محمد أديوان ؛ نظرية المقاصدين حازم الترطاجني ، ونظرية الأفعال المعاصرة ،كلية الآداب جامعة الرباط المغرب ، المغرب مجلة الموصل ، معهد اللغة وآدابها تلمسان ، العدد الأول 1994 ، ص39.

[3] محمد أحمد نخلة ؛ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص41.

المبحث الثالث : أهمية الدرس التداولي :

إن الحديث عن أهمية الدرس التداولي ، يقودنا بطريقة مباشرة إلى استبيان خصوصياته ومفارقته التنظيرية والإجرائية التي لربما كانت بمثابة حلول معرفية وإجابات حقيقية عن كثير من الأسئلة و الإشكاليات التي لم تبحث عنها النظريات والمدارس اللسانية السابقة .

تتجلى أهمية اللسانيات التداولية في دمجها المستويات اللغوية المختلفة في منظومة واحدة ودراسة اللغة على أساسها أثناء الاتصال اللساني (دراسة اللغة قيد الاستعمال) قد تجعل المتلفظ بالخطاب (المرسل) ، يرتبط بالمقام ، فيتنبأ بما يستلزمه الموقف ، ليراعيه أثناء إنجاز خطابه وبذلك " يغدو معنى الملفوظات هو القيمة التي يكتسبها الخطاب في سياق التلفظ"[1].

وهذا ما يجعل المتلفظ بالخطاب هو المتحكم في المعنى إلا اللغة نفسها ، وبذلك يستطيع ضمان حصول عملية الفهم والإفهام ، حيث يوظف مستويات اللغة بما يستجيب مع قصده ، متكئا في ذلك على السياق ، بعدة مؤثرا مهما في نظام الخطاب المنجز وهذا ما أهملته الدراسة البنيوية الصورية .

فاللسانيات التداولية تهتم بدراسة المعنى اللغوي أثناء الاستعمال ، ولذلك وسمت بـ : (لسانيات الاستعمال اللغوي) وهذا ما يجعلها أكثر دقة وضبطا في معالجتها للغة ، وبالتالي ، فإن " قدرة التداولية على التدخل في إثراء معاني الكلام والذهاب في تأويل المسكوت عنه"[2]، وهي من الغنى والسعة ، ما يثري الخطاب بتمكينه من إثمار قراءات لم تكنى دلالة اللغة البسيطة تحتملها ولا قادرة على تمثلها [3].

---

[1] عبد القادر بن ظافر الشهيري ؛ إستيراتيجيات الخطاب ، ص 222-23.

[2] عبد المالك مرتاض ؛ تداولية اللغة بين الدلالية والسياق مجلة اللسانيات ، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية ، الجزائر ، العدد 10 ، 2005 ، ص 73.

[3] المرجع نفسه ص 65.

كما تتبدى أهمية التداولية في محاولتها للإجابة عن الأسئلة العديدة التي مثلت إشكالية جوهرية أثناء معالجة النصوص المختلفة .

ثم إن اتساع مجال البحث في التداولية نتيجة تعدد المشارب التي تمنح منها جعلها درسا لغويا عزيزا وحيويا ، يمد الدراسات اللغوية ، والمعرفية بعدد من الأفكار والمفاهيم والرؤى الجديدة التي يستضيء بها الباحثون في دراساتهم ويصلون من خلالها الى نتائج قيمة ، ما كانت لتبرز إلا في ضوء اللسانيات التداولية ومناهج دراستها للمعنى وهو ما يجب استثماره في دراسة التراث العربي .

فالتداولية إذن : " مشروع شاسع في اللسانيات النصية تهتم بالخطاب ومناحي النصية فيه نحو المحادثة ، المحاججة ، التضمين ، ولدراسة التواصل بشكل عام ، بدءا من ظروف إنتاج الملفوظ الى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدد الى ما يمكن أن تنشئه من تأثيرات في السامع وعناصر السياق "

يعتبر المنهج التداولي بمثابة بديل حتمي أملاه المسار التاريخي اللساني الذي افتقر لمثل هذه المقاربات ذات الأفق الواسع ، ولذلك اعتبر الباحث اللغوي " قولفجانجفيهقجر" في كتابه مدخل الى علم لغة النص أن أهم الأسباب المعرفية التي دفعت المنهج التداولي الى البزوغ والسيطرة على ميادين الدراسة اللسانية ؛ ظهور مشكلات جديدة في الممارسة اللغوية ، تحتاج الى نوع جديد من الدراسة المتحررة من قيود المقاربات التقليدية المهتمة بالنظام اللغوي دون سواه ، مثل : التوثيق المعالجة الآلية للمادة اللغوية ، اكتساب اللغة ، تعليم اللغة ، الترجمة ، التوجيه اللغوي، العلاج باللغة ، تأثير اللغة في الاتصال اليومي[1] .

كما تظهر أهمية التداولية في تجاوز النظر اللغوي فيها مستوى الجملة الى النص ككل ، والمعطيات السياقية والمقامية التي جعلته يرد بتلك الصورة ، ضمانا للفهم والإفهام .

[1] خليفة بوجادي ؛ في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص 45.

تهتم اللسانيات التداولية بدراسة علاقة العلامات بمفسرها وتدرس كل ماله علاقة باللغة سواء أكان يعنى بشكل الخطاب من لغة أو إيماء أم بدلائلها أم بالدلالة وعلاقتها بالأشياء والحسيات الخارجية أم بالعلامات والإشارات واستنتاجات الكلام أم بالفهم الضمني دون الحديث ، لتتم عملية التبليغ على أحسن وجه .

ويعد أحمد المتوكل أستاذ بكلية الآداب بجامعة محمد الخماس بمدينة الرباط بالمملكة المغربية ، أول من استعمل مصطلح " التداولية" في اللغة العربية [1].

ولأن عملية التبليغ لها عدة فروع وعدة أشكال ، فإن صلاح فضل قد عرف التداولية على أنها " الفرع العلمي من مجموعة العلوم اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بوجه عام"[2].

إنها ميدان من ميادين اللسانيات يدرس كيفية فهم الناس وإنتاجهم لفعل تواصلي أو فعل كلامي في إطار موقف كلامي ملموس ومحدد .

حيث عرف فانديك التداولية ووصفها بأنها علم ، وبأنها تساهم بشكل فعال في التفاعل الاجتماعي ، والتواصل حيث يقول: " التداولية بوصفها علما يهتم بتحليل الأفعال اللغوية ، ووظائف المنطوقات اللغوية ، وسماتها في عملية الاتصال بوجه عام ، إنطلاقا من كون المنطوقات اللغوية تهدف الى الإسهام في الاتصال ، والتفاعل الاجتماعي "[3].

ففانديك يعد التداولية ذلك العلم الذي يبحث في المنطوقات الهادفة إلى إقامة تفاعل اجتماعي ، ويبحث عن الوسائل والوسائط والكيفية التي تجعل من ملفوظ ما مساهما فاعلا وفعالا في حل الشفرات المبهمة ، وفك الطلاسم ، وفتح جسور التواصل بين الباث والمتلقى .

---

[1] محمود أحمد نخلة ؛ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص11.

[2] المرجع نفسه 11.

[3] محمود أحمد نخلة ؛ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 11.

وبهذا قد قدم العديد من الباحثين تعريفات كثيرة للتداولية منها " التداولية هي دراسة الأس التي نستطيع بها أن نعرف لما تكون مجموعة من الجمل الشاذة anomalousتداوليا أو تعد في الكلام المحال ، وعلى الرغم من ايضاح الشذوذ في هذه الجمل قد يكون سبيلا حيدا للوصول الى نوع من الأس التي تقوم عليها التداولية فهو لا يعد تعريفا شاملا لكل مجالاتها"[1].

تعرفنا التداولية على الكلام الذي لا يتماشى والاستعمالات اليومية أو الواقعية وهي التي ندرس من خلالها الأسس المبرزة لكيفية استعمال اللغة داخل المجتمع شأنها وعاد بها .

تدرس التداولية كل أنماط استعمال اللغة و دلالتها الصريحة والضمنية المباشرة وغير المباشرة ، ليعرفها بعضهم من ناحية وظيفة ." هو نوع من التعريف يحاول أن يوضح جوانب التركيب اللغوي بالإحالة الى أسباب غير لغوية"[2].

تتشابك وتتقاطع التداولية مع علم الدلالة في دراستها للمعنى فهي كما عرفها بعض الباحثين " دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية ، فإذا اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق ، فإن التداولية تعنى بما وراء ذلك لا تنطبق عليه هذه الشروط"[3].

تتجاوز التداولية علم الدلالة الى كل العلامات اللغوية وغير اللغوية ، وكل الإشارات ، وكل ما يعنيه القول ، وكل ما يمكن أن يحمله بصدقه ومجازه فتتجاوز الدلالة الصريحة الى ما وراء القول للوصول الى المعنى بل تتجاوب مع تفاعل السامع والمتكلم وتواطئهما لحدوث عملية الاتصال بكل

[1] عبد القادر المهيري وآخرون ؛ أهم المدارس اللسانية منشورات المعهد القومي لعلوم التربية ، ط2، تونس ، 1990 ، ص95.

[2] مرجع نفسه ص99.

[3] محمد مفتاح ؛ مجهول البيان ، دارتو بقال للنشر ، ط1 ، المغرب ، 1990 ، ص 118.

نجاح ، لذلك فقد عرفها بعضهم على أنها ." دراسة جوانب السياق التي تشغر شكليا في تراكيب اللغة وهي عندئذ جزء من مقدرة المستعمل "[1].

- تبحث التداولية في البحث في السياق وفي كل الظروف الاجتماعية والقافية والتاريخية والزمنية والمكانية التي يمكن أن تساعد المستمع ويحرك كفاءته ومقدرته للوصول الى معاني المتكلم ومقاصده وأغراض كلامه ، فالسامع يسعى الى كسر شفرة المعنى الموجود في ذهن المتكلم وهو في حالة كمون الى معنى موجود بالقوة .

- تسعى التداولية الى صناعة معنى يكون متداولا بين المتكلم والسامع ، فالكل يتعاون ويتعاضد لإبراز المعنى الكامن في كلام ما من خلال كل السياقات المادية والاجتماعية واللغوية .

- ترتبط التداولية بعدة ميادين ومجالات فإننا نرى أوستين يهتم بالتعامل اللغوي داخل المؤسسة الاجتماعية ، ويرى أنها اتجاه تتلاقى فيه كل على وجه معين ميادين من المعرفة المختلفة أهمها علم اللغة الخالص والبلاغة والمنطق وفلسفة اللغة وكذلك علم الاجتماع وغيرها من العلوم[2] .

فبحسب رأي أوستن حقل شامل لمجموعة من العلوم والمعارف تتظافر كل هذه المعارف لتوصل المعنى ، فهدفها هو اللاتصال والتبليغ وما كل تلك الحقول إلا وسبيلية تنجح العملية الاتصالية التواصلية ، ولعل التداولية بهذا المفهوم تنقلنا الى المفهوم الذي أشار اليه محمد صلاح الدين الشريف والمستوحى من مفهوم بيرس المرتكز على المنطق حيث يقول : تقوم البراغماتية (التداولية) على تصنيفها داخل نظام عام وله جذوره في مشروع بيرس الهادف الى وضع علاميةودلائليةسيميوطيقا تكون نظرية منطقية عامة[3] . فمفهومها ينطلق من أنها طريقة في التفكير تبحث عن معنى الإشارات والعلامات وكل الروابط الاتصالية اللغوية وغير اللغوية ، مستندة في ذلك على المنطق وإعمال العقل ، وربط الدال بالمدلول فهي تنقل الواقع ، وتكون

---

[1] فرانسوازأرمينيكو ؛ المقاربة التداولية ، ترجمة سعيد علوش ، مركز الإنكاء القومي ، بيروت ، ص49.

[2] الجيلالي دلاش ؛ مدخل الى اللسانيات التداولية ص 11.

[3] طه عبد الرحمان ؛ تكامل المعارف ، اللسانيات ، والمنطق ، مجلة دراسات سيميائية أدبية ، العدد الثاني ، المغرب ، (1988- 1987) ص120.

وسيلة من وسائل الاتصال ، وهي تهدف الى إرساء قواعد عامة للفعل وعلاقته بالمحيط والواقع ، وربطه بالفكر لهدف التواصل والاتصال والتبليغ ، ولعل من بين من انتهج هذا التعريف وتبناه وتأثر به الباحث امبرتوايكو والذي ساهم في إثراء نظريات القراءة والأدب من خلال مفهومه للتداولية البيرسية والمرتكزة على القصد والإبلاغ والاتصال حيث أنه يؤمن بالنص المفتوح ، بالنص الذي يحمل دلالات لا متناهية ، فالنص الخالد عند امبرتوايكو هو النص الذي يحقق أكبر نسبة تواصلية في كل زمان ومكان ويحدث تجاوبا لدى القراء عبر العصور وكل الأمكنة ولن يحدث كل ذلك إلا من خلال استخدام لغة تداولية تسهل الفهم وتقرب مساحة النص من القارئ و امبرتوايكو موقف من التأويل القراءات المتعددة وموقفه تابع من محاولته التوفيقية بين دلائلية (بيرس) والنظرية السيميائية ذات الأصل السويسري ونظريات تحليل الخطاب"[1]. ولد وجه امبرتوايكو اهتمامه للقارئ واستجابته مع النص حتى تكون العملية الاتصالية التواصلية ناجحة ، وجعل اللغة جانبا من جوانب التحليل وليست هي الجانب الوحيد فقد اعتمد على أمور خارجة عن اللغة كالسياق والقارئ والناقل من خلال جوانب متعددة خارجة عن اللغة ذاتها وتجاوز بذلك مقولة دراسة اللغة بذاتها ولأجل ذاتها السويسرية وجعل الدراسة قابلة لكل ما من شأنه أن يخدم العملية .

ومن خلال ما تم عرضه نستنتج أن المنهج التداولي يركز بالأحرى يهتم بالجوانب النظرية والتطبيقية على التموضع في مجال مفهومي يفرق بين وضع اللغة وبين استعمالها ، ذلك أن دلالة الوضع كما يعرفها اللغويون هي دلالة الألفاظ والجمل على المعاني في حالتها الصورية المطلقة بغض النظر عن السياق التخاطبي بينما دلالة الاستعمال هي دلالة اللفظ والجملة على المعنى ضمن سياق معين .

إن استعمال اللغة هو جوهر الدرس التداولي على الرغم من استفادة على الوضع وقيامه عليه على اعتبار أن الأخير هو نقطة التقاء واشتراك بين المتكلمين ، ولكن استنادا الاستعمال الى

[1] الجيلالي دلاش ؛ مدخل الى اللسانيات التداولية ، ص14-15.

الوضع اللغوي أمر نسبي لأن الاستعمال يجوز الوضع على أساس اختلاف السياقات الذي يستلزم اختلاف المعاني ، ومنه جاء معنى المجاز اللغوي .

المبحث الرابع :

-أهم نظريات الدرس التداولي :

تميز الجهاز المفاهيمي التداولي بسعة مجاله وثراء أطره ÷، إذ اشتمل على عدة نظريات أهمها : وتشكل من 5 نظريات .

1/ نظرياته الأفعال الكلامية :Speech acts

ان الحديث عن نظرية الأفعال الكلامية هو الحديث عنو جوهر وصميم النظرية التداولية باعتبار أن النشأة الأولى لها كانت مرتبطة ارتباطا كبيرا بنظرية الأفعال الكلامية[1] . إذ ظهر أثر نظرية الألعاب اللغوية أو الاستعمال في أول الأمر في مدرسة كمبردج ومدرسة أكسفورد ، وخاصة في أعمال الفيلسوف جون أوستين j-Austine حيث كان أول من نبه عليها من الفلاسفة المعاصرين إذ درسها بنوع من الانتفاضة ، ثم أعمال الفيلسوف " سيرل"j.Searl الذي مثل استمرارية دراسية منهجية منظمة استطاع من خلالها تطوير أسس هذه النظرية .

إن مفهوم الأفعال الكلامية مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار الفلسفة التحليلية بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا ولذلك يقول بعض الدارسين : من الملاحظ أن دراسة المعنى من خلال تحليل الأفعال الكلامية نشأت أصلا وتطورت على يد فلاسفة من أمثال أوستين وسيرل لا على يد اللغويين أنفسهم .

ومن ثم لا يتضح مفهوم الفعل الكلامي إلا بالرجوع الى إطار المفهوم الذي قمنا ببحث الظاهرة في نطاقه ، وهو ما سمي بـ: نظرية الأفعال الكلامية ومما سبق أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية وفحواه أن كل منطوق ينهض على نظام شكلي دلالي

[1] التداولية عند علماء العرب ، ص40.

إنجازي تأثيري ، ويعد نشاطا ماديا نحويا يتوصل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب – الأمر و الوعيد ... ألخ).

وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول) ، ومن ثم فهو يطمح إلى أن يكون ذا تأثير المتلقي اجتماعيا ، أو مؤسساتيا ومن ثم انجاز شيء ما .

والتعريف السابق للأفعال الكلامية واسع و يقتضي تتبعه فيما مر به مفهومه في أعمال أوستين وسيرل لبيان ماهية هذا الفعل ، وذلك يظهر مما يلي :

1)المنطوقات الأدائية : Performative utterance

ذهب أوستين في البداية الى ان الفعل الانجازيهو فعل أدائي نؤديه أو ننجزه في أثناء النطق به : أي القول Saying هو أحيانا أداء الفعل doing[1] . وذلك عندما جعله نوعا معارضا لأفعال أخرى لا يقصد به النطق بها أداء أعمالها التي تدل عليها ، وإنما يقصد بها الوصف أو التقرير لشيء في العالم الخارجي ، وكان ذلك قبل تحديده للفعل الإنجازي بوصفه الذي ذهب إليه فيما بعد من تقسيم ثلاثي الأفعال منها الفعل الإنجازي وسماها الأفعال التقريرية وكلا النوعين من المنطوقات يرد في صورة عبارة وصفية تقريرية في تركيبها إلا أن الانجازيةازية متضمنة في دلالتها .

2)الأفعال الغرضية أو الانجازية : Hilocutionaryacts .

قدم أوستين في عمله الساعي لإتمام النظرية الانجازيةالكلامية مفهوما آخر للفعل الكلامي نراه أوسع مما قدمه في المرحلة السابقة ، يقوم هذا المفهوم على الغرض الذي أريد التعبير عنه وانجازه من خلال نطقي أو تلفظي بقول معين فإذا كان الغرض الانجازي من تلفظي هو نفس المعنى الحرفي للمنطوق المتلفظ به كالزواج و التسمية .... ألخ . إذا كان ذلك فهو الفعل الإنجازي الصريح .

[1] التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد – ص9 .

واذا كان الغرض الانجازيأو القوة الانجازيةبتعبير أدق للفعل الغرضي من تلفظي غير ما يعنيه منطوق الفعل المتلفظ به . كأن أريد بالمنطوق الخبري تهديدا أو نصحا أو تأكيدا أو تهويلا ، فهو الفعل الانجازيالأولي[1] .

3)الأفعال الكلامية : Speachacts

وفي مرحلة لاحقة لأوستن أخذت الأفعال الكلامية شكلها النهائي فيما نحن معنيون به عند سيرل ، حيث انطلق من تقسيمات أوستن للأفعال القطبية وانجازية وتأثيرية ، وعمق هذه الرؤية بفعل رابع هو القضوي ، وزاد من التعديلات على تقسيم المجالات الخمسة التي وضع أوستن قواعدها .

والمفهوم الفعل الكلامي عند سيرل اتسع كثيرا ليشمل جميع المنطوقات فجميع الجمل في اللغة لديه انجازية ولكنها تختلف في الغرض (خبرية كانت أم إنشائية) ، كما اتسع من ناحية أخرى ليشمل بعمله في الاتجاهالانجازي معظم الوظائف أو الأغراض المنطوقة باللغة في استعمالاتها السياقية ولكن ضمن أطر محددة[2] .

جهود أوستن في دراسة الأفعال الكلامية :

أول من نبه إلى نظرية الأفعال الكلامية من فلاسفة الغرب هو الفيلسوف الإنجليزي جون لا نجشو أوستن (1911-1960) وظهر هذا الموضوع في الأفق الفلسفي والتداولي ثم اللغوي المعاصر ، وتمثل هذا الموضوع في الأفق الفلسفي والتداولي ثم اللغوي المعاصر ، وتمثل هذا في المحاضرات الإثناعشر التي ألقاها في جامعة هارفارد harvard أمام زملائه وتلاميذه ليتناولوه ويتوسعوا فيه حيث نشرت في كتاب تحت عنوان :

[1] نظرية أفعال الكلام العامة ؛ ص17.

[2] التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، ص206 ، أنظر تداوليات الخطابي ولسانيات السكاكي ، ص684.

" How to do thinkwithwords" سنة 1962 و الذي ترجم الى الفرنسية عام 1970 الى Quand dire c'est faire[1] .

لقد مثلت نظرية الأفعال الكلامية موقفا مضادا للاتجاه الذي كان سائدا بين فلاسفة الوضعية المنطقية logiqualpositislm ، الذين كانوا يعتبرون أن للغة وظيفة واحدة تنحصر في رسم ووصف وقائع العالم state of affaires وصفا يكون إما صادقا أو كاذبا ، حيث أطلق أوستن على هذا المصطلح المغالطة الوصفية dexcriptivefallacy باعتبار أن هناك العديد من العبارات التي تشبه العبارات الوظيفية في تركيبها ولكنها تصف وقائع العالم و لايمكن أن ينطبق عليها معيار الصدق والكذب [2].

لقد نتج عن هذا الطرح الأوستيني بعدا آخر بالنسبة للأقوال اللغوية حيث تمثل هذا البعد في النشاط الاجتماعي الذي تحمله الصياغات اللغوية المنتجة من طرف الأفراد في إطار التواصل . وهو بعد مهم في نظره بالنسبة لوظائف اللغة ، فدورها لا ينحصر في نقل الأخبار ووصف الوقائع وتوصيل المعلومات الى المتلقي عن طريق علامات صوتية بل إن هناك أفعالا تنجز في الواقع وتبدل قناعات الأفراد واعتقاداتهم بمجرد التلفظ بها حيث اعتبار هذا الفيلسوف أن : " إحداث التلفظ هو إنجاز لفعل وإنشاء الحدث".

وقد عمد أوستين في البداية الى تمييز نوعين من الأقوال ، حيث أطلق هذا النوع الأول مصطلح الأقوال الانجازية[performative location] وهو الملفوظ المرهون ببعض شروط النجاح التي تحقق الفعل الذي تسميه[3] .

---

[1] د.علي محمود حجي الصراف ؛ في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة ،كلية الآداب ، جامعة الكويت ، 1431 هـ /2010م ص29.

[2] محمود نحلة ؛ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص43.

[3] Catherine kerbrat- Orechioni ; les actes de language dans le discourse théorie et fonctionement , édition Nathan /verif 2001.Paris ,P09.

بمعنى ما قيل عن طريق التلفظ فاللغة تشتمل على أسئلة وعبارات تعجب وأوامر وتعابير خاصة بالوعود والأمنيات والترغيب والتشجيع والترهيب ، بينما أطلق على النوع الثاني مصطلح الأقوال التقريرية location constative وهي الأقوال الخاضعة لمعيار الصدق والكذب مثل : الملفوظ : افتح الباب ... فهذا ملفوظ إما صحيح أو خاطئ وتحقيق الفعل مستقبل تماما عن تلفظ الجملة ، وبالتالي يصبح هذا الملفوظ تقريريا (constatif)[1].

غير أن أوستين استخلص لاحقا عدم دقة هذا التمييز ذلك أن الأقوال التقريرية ، غالبا ما تعمل هي الأخرى على انجاز فعل الإخبار وبالتالي : فإن كل ملفوظ خبري يتضمن فعلا إنجازيا نقول مثلا : السماء صافية ، أو بما أن أقول فعل إنجازي فإنه ينقل الجملة من الخبر الى الإنجاز ، ويتحدد نوع الملفوظ من خلال الفعل الذي يظهر فيه (يعمل فيه) على الشكل التالي :

أ- أفعال إخبارية ، مثل : كتب / قرأ .

ب-أفعال إنجازيه،مثل: أرفض ، أقبل[2].

أمام هذه العتبات المتشكلة ، أشار أوستين الى إمكانية فشل الأقوال الانجازية وعدم تحققها ، مستخدما حيالها معيارا مختلفا عن معيار الصدق والكذب ، فهي إما ان تكون موفقة happy أو غير موفقة Unhappy[3]. وقد وضع شروطا لتحقق الأقوال الانجازية ، وقسم هذه الشروط الى تكوينية وقياسية .

فأما الشروط التكوينية فهي [4]:

1- وجود إجراء عرفي convertionnelprocédure مقبول وله أثر عرفي معين .

2- أن يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة ينطق بها أناس معينون في ظروف معينة .

---

[1] I bid , p 09.

[2] عادل الثامري ؛ التداولية ظهورها وتطورها www.elaph.com .

[3] محمود أحمد نحلة ؛ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002 ، ص44.

[4] نفسه 44.

3- أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء .

4- أن يكون التنفيذ صحيحا .

5- أن يكون التنفيذ كاملا .

- أما الشروط القياسية régulativeفهي[1] :

1- أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره .

2- أن يكون المشارك في الإجراء صادقا في مشاعره .

3- أن يكون المشارك صادقا في نواياه .

4- أن يلتزم بما يلزم به .

جهود سيرل لنظرية الأفعال الكلامية :

لقد صدر كتاب سيرل[الأفعال اللغوية Speech acts] عام 1962 م بالإنجليزية ، وترجم الى الفرنسية سنة 1972 ، فقد تبنى بشكل من الأشكال اقتراحات أوستين مشددا على أن " فعل القول" لا يمكن تحققه من دون قوة انجازية ، كما أجرى تعديلات على تصنيف أو ستين لأفعال اللغوية ، فضلا عن الاهتمام الخاص الذي أعطاه للمعنى والمحتوى اللغوي .

ان دراسة وصياغة وتصنيف سيرل الأفعال الكلامية كان بفضل ما أوتيه من جهاز مفاهيمي ثري أكثر دقة وعمقا مما ورثه عن سلفه (ج-ل- أوستين) الذي يعود إليه فضل اكتشاف الظاهرة وعزلها وتحديدا إطارها العام كظاهرة خطابية عامة .

وسوف نتعرض الى أهم الأفكار التي بسطها سيرل بخصوص هذا الأمر والمتمثلة فيما يلي[2] :

---

[1] المرجعالسابق 45.

[2] Catherine cerbratorreclioni, les actes de language dans le Discours, théorie et fonctionement , Edition nathan , Paris ,2001 , p16.

1)ارتباط اللغة بالأفعال اللسانية ذلك أن التكلم بلغة ما يعني تحقيق أفعال لغوية ممكنة في ظل قواعد تعمل على استخدام العناصر اللغوية أو طبقا لهذه القواعد تتحقق الأفعال اللغوية .

2)قاعدة التواصل اللغوي مبنية على الفعل اللغوي ، فكل تواصل لغوي ؛ لا يتبنى على الزمن، أو على اللفظ ، أو على الجملة ، وليس تواتر هذه العناصر بل التواصل أداء للرمز واللفظ والجملة ، أو بثها Emission لحظة تحقيق فعل لغوي معين .

3)ارتباط نظرية اللغة بنظرية الفعل : " ذلك أن اللغة جزء من نظرية الفعل [théorie de l'action]، لأن التحدث عبارة عن سلوك خاضع للقواعد وبالتالي يمتلك سمات صورية . (trait formels) خاصة تتعلق بدراسة مستقلة .

4)ارتباط نظرية أفعال اللغة بنظرية المجال الدلالي إذ لا يمكن التسليم بوجود دراستين دلاليتين مختلفتين ، إحداهما تدرس الجملة ودلالتها ، والثانية تدرس إنتاج أفعال اللغة ، وعليه فإن فعل اللغة عبارة عن تابع (fonction) لدلالة الجملة معينة ، فلا تسمح دلالة جملة ما بأي فصل لغوي محقق ، داخل تلفظ هذه الجملة لأن المتكلم قد يريد قول شيء آخر لم يقله بالفعل ، ومع ذلك يمكن له مبدئيا أن يقول ما ينوي إبلاغه .

5)عدم استقلال معنى الجمل دلاليا عن معنى لأفعال اللغة تداوليا ، فدراسة العمل لا تتميز مبدئيا عن دراسة افعال اللغة ، وإذ أدركنا هذا الأمر فإن الدراسة تبقى واحدة ، وبما ان كل جملة تحمل معنى محددا ، فإنه لا يمكن ان تستعمل بدلالتها نفسها لإنجاز سلسلة من الأفعال اللغوية الخاصة ، ولهذا فإن دراسة دلالة الجمل ، ودراسة أفعال اللغة لا يشكلان مجالين مستقلين ، بل مجالا واحدا .

ومن هنا يتضح أن ما اقترحه سيرل يرمي الى تدعيم البعد التواصلي وتطويره ، على اعتبار ان التحدث يلقه ، ما هو إلا القيام بأفعال لغوية محددة أو من هنا عمد غالى تحديد مفهوم الفعل الانجازيفي نظرية أفعال الكلام ، ضمن صياغة جديدة لما اقترحه " أوستين".

وإذا كان سيرل قد عمق ما تركه أوستين فإن مركز اهتمامه كان أفعال اللغة غير مباشرة ، بهدف بناء النظرية وتنسيقها ، مع تحديد شروط ومقومات الفعل الكلامي ، وتلك المحددة لمفهوم النجاح المسماة بشروط الاستعمال ، وقد حدد الشروط التي يجب أن تحققها أفعال الكلام لتضمن الإنجاز الموقف وهي[1] :

1)شرط مضمون القضية : ووظيفة وصف مضمون الفعل هل هو مجرد قضية بسيطة أو دالة قضوية أو فعل للمتكلم ...

2)الشروط التمهيدية : والتي تتصل بقدرات واعتقادات المتكلم ، ومقاصد المستمتع بالإضافة الى طبيعة العلاقة القائمة بينهما .

3)شرط الصدق : وتحدد الحالة النفسية للمتكلم أثناء إنجاز فعل ، بحيث ينبغي أن يكون جادا في ذلك .

4)الشروط الجوهرية : وترصد الغرض التواصلي من فعل الكلام ، والذي يلزم المتكلم بواجبات معينة ، فعلية أن ينسجم في سلوكاته مع ما يفرضه عليه ذلك الفعل .

- وعلى الرغم من أنها تعد شروطا لتحقق الأغراض الكلامية ، فمعظمها لا تتحقق إلا عبر استحضار عوامل أخرى تداولية توفر إمكان القيام بأغراض كلامية بشكل سليم . مما يستوجب تجنب مختلف المعوقات المادية والمعنوية التي من شأنها أن تحول دون قيام حوار سليم .

- ان الفضل يعود الى " سيرل" في شرح فكرة أوستين السابقة ، بتقديم شروط إنجاز كل فعل ، مع بيانه وشروط تحول فعل من حال الى حال ، وآليات ذلك ، مع توضيح خطوات استنتاج الفعل المقصود

- ومثال ذلك : قول شخص في المكتب : تركت الباب مفتوحا ، لمن يدخل عليه ، فهذا القول يخضع لجملة من الخطوات لإدراك الفعل المقصود إنجازه منها[2] :

[1] محمود أحمد نحلة ؛ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص48.

[2] عبد السلام إسماعيل العلوي ؛ التلفظ والإنجاز .Www.Firkrwamakd.Eljabiriabed.Com

- ان الضجيج في الرواق ، ولا ينبغي ترك الباب مفتوحا ، فهو يأمرني بإغراقه .
- المكتب مكيف ، ولاينبغي ترك الباب مفتوحا ، فمن يطلب مني بشكل ما إغلاقه .
- من الأدب أن تغلق الباب كما وجدته مغلقا حال دخولك ، فهو يعاتبني على سوء سلوكي .

ومما قدمه سيرل كذلك إعادة تقسيم الأفعال الكلامية التي اقترحها أوستين مميزا في ذلك بين أربعة أقسام وهي[1] :

1)**الفعل التلفظي** : [acte d'énonciation] = والمقصود به عملية اداء الكلام والتأليف بين مكوناتها .

2)**الفعل القضوي** : [acte propositionnel] = هو معادل للفعل الدلالي عند أوستين ، على اعتبار أن ما كان يعرف بالفعل الدلالي ، وكان يشمل عنصري المعنى والإحالة ، أصبح سيرل يشكلان فعلا مستقلا يسمى الفعل القضوي ويتضمن فعليا الإحالة والجمل .

3)**الفعل التأثيري**: [acte perlocutionnaire] ، ويتعلق بالنتائج التي يحدثها الفعل الانجازي بالنسبة للمخاطب فإذا سقت حجة يمكن أن أنع المتلقي وإذا أنذرته يمكن أن أخفيه .

4)**الفعل الانجازي** : [acte illocutionnaire] = كالاستفهام والأمر ، والنهي والوعد ،... وكملاحظة هامة أن الفعلين التأثيري والإنجاز بالاختلاف بشأنهما بين أوستين وسيرل.

- وسرعان ما أعاد سيرلاقتراح خمسة أصناف من الأفعال الكلامية وهي [2]:

1)**الإثبات (الأخبار)** :Assersifs = وتكون يتعهد المستمع بحقيقة الخبر وهي تمثيل للواقع . وكذلك تمثيل حقيقي للمعالم ومن أمثلها :

---

[1] المرجع السابق .

[2] جون سيرل ؛ الفعل واللغة والمجتمع في العالم الواقعي ، ترجمة سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي ، منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم ، الطبعة 1 ، الجزائر 2006 ، ص217.

الأحكام التقريرية والأوصاف الطبية والتصنيفات والتغميرات[1]. وتسمى أيضا بالتأكيدية .

2)**الأوامر (التوجيهات)** :**Directifs** : هي الأفعال الكلامية المعنية بعمل المخاطب على فعل معين[2] . مثل = الأوامر والنواهي والطلبات .

3)**الإلزاميات** : **Commissifs** : وتتجسد في تلك العبارات (الملفوظات) التي يلتزم فيها المتكلم بفعل شيء ما[3] . بمعنى أنها أفعال كلامية تعهدية بالدرجة الأولى ، ونجدها في الرهانات والعقود والضمانات ... ألخ .

4)**التعبيرات (التصريحات)** **Expressif** : وتتجلى في الملفوظات أو الأفعال الكلامية المشتملة على كلمات وعبارات تعبر عن الحالة الشعورية للمتكلم إزاء واقع أو شيء معين مع مراعاة شرط الصدق ومن أمثلها : التشكرات و الاعتذارات و التهاني.

5)**الإنجازات (التصريحات)** **Déclaration** : وأكثر ما يظهر هذا الصنف من الأفعال الكلامية حسن يحاول المتكلم إحداث تغيير في الواقع وعليه نجدها في التلفظ ذاته[4] .

وقد وضع سيرلإثني عشر مقياس لنجاح الفعل الإنجازي وتتمثل فيما يلي[5] :

1- اختلاف بالنسبة لغاية الفعل ، وهي تجيب من سؤال ما هي الوجهة ؟ فالوجهة أو الغاية نظام ماهي الحصول على عمل شيء من طرف المخاطب .

2- اختلافات في توجيه الترقيب بين الكلمات والأشياء ، وتقوم بترتيب الكلمات حتى تلائم الواقع ، أو بالضبط لملائمة المضمون القضوي للواقع .

3- اختلافات تمس الحالات السيكولوجية المعبر عنها ، حيث يعبر المتكلم بكل فعل انجاز يمتلك مضمونا قضويا عن موقف تجاه هذا المضمون القضوي سواء كان مخلصا أم لا .

---

[1] خليفة بوجادي ؛ في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ص99.

[2] ينظر جون سيرل ؛ العقل واللغة والمجتمع ص 218.

[3] ينظر ؛ المرجع نفسه ، ص219.

[4] خليفة بوجادي ؛ في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص100.

[5] فرانسوازأرنيميكو ؛ المقاربة التداولية ص 63-66.

4- الاختلافات في حدة الاستثمار أو الالتزام المعبر عنه في تقديم وجهة الانجاز .

5- اختلاف مقياس أو وضعية المتكلم والمستمع في حدود حساسية قوة إنجاز الفعل .

6- الاختلافات في الطرق التي يرتبط بها القول بمصالح المتكلم والمستمع ، فالاختلاف بين التبجح والنحيب من جهة ، والتهنئة والتغربة من جهة أخرى ، يجعل الأولى تمس مصالح المتكلم والثانية تمس مصالح المستمع

7- اختلافات في العلاقة بمجموع الخطاب والسياق الخطابي .

8- اختلافات المضمون القضوي التي تحددها علامات أو طرق تشير الى القوة الإنجازية إذ يقوم الاختلاف الحكي والعرض من جهة أو التنبؤ من جهة أخرى في توجه التنبؤ الى المستقبل ، بينما يتجه العرض الى الماضي ، أو الحاضر .

9- اختلافات بين الأفعال ، كأفعال لغة دائمة وبين تلك التي تنجز كأفعال لغة دون خضوع لما هو مطلوب .

10- الاختلافات بين الأفعال التي تتطلب مؤسسات خارج لسانية في انجازها وبين تلك التي لا تتطلب ذلك .

11- اختلاف في أسلوب إنجاز الفعل الإنجازي ، وهذه الشروط سماها سيرل شروط النجاح ، وهي تستند كثيرا الى قوانين المحادثة عند غرايس ، كما وسع مفهوم الفعل الإنجازي ليتجاوز ارتباطه بالمتكلم الى العرف الاجتماعي اللغوي ، وجعل القوة الإنجازية أدلة عليها (تقديم، تأخير ، نبر ، تنغيم ، علامات ترقيم).

- يميز سيرل بين الدلالة المقامية والدلالة المقالية ، فالأولى ثابتة ، في حين أن الثانية متغيرة تابعة لتغير مقامات القول ، ومعنى هذا أن المعني الحرفي في نظر سيرل معنى وارد أثناء عملية الوصف اللغوي ، لذلك عد أقرب الفلاسفة اللغويين إلى تشومسكي (chomsky) ، لأنه يعرف بوجود دلالة لاصقة بالعملية ، وخلاصة القول أن ما طرحه سيرل والجهد الذي بذله في عرض الأفعال الكلامية هو عرض نموذجي للنظرية في عصرنا هذا بوصفه بين القيمة الفلسفية

والتداولية للنظرية ، و لاسيما تحليله للمكونات والأسس التصنيفية لعناصر القوى المتضمنة على القول ، رغم الانتقادات التي وجهت إليه ، والتي تدعو الى إعادة النظر فيه على الرغم من استيفائه الثراء المفاهيمي أو الدقة التي تحواها ، فإن عمله يحتاج إلى المراجعة والتعديل.

المطلب الثاني :

نظرية الملائمة :**Théorie de la pertinence** .

تعد نظرية الملائمة نظرية تداولية معرفية ، أرسى معالمها كل من اللساني البريطاني ديردر ولسن D.Wilson والفرنسي دان سيربرD.Serber وتأتي أهميتها التداولية من أمرين :

- أنها تنتمي الى العوم المعرفية الإدراكية .
- أنها ولأول مرة منذ ظهور الأفكار والمفاهيم التداولية ، تبين بدقة موقعها من اللسانيات وخصوصا موقعها من علم التراكيب .
- فنظرية الملائمة تدمج إذن بين نزعيتن كانتا متناقضتين ، فهي نظرية تفسر الملفوظات وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة ، وتعد في نفس الوقت نظرية إدراكية .
- والسبب أنها تدمج مشروعين معرفيين وتنتج منهما :

الأول : مستمد من مجال علم النفس المعرفي خاصة النظرية القابلية . Modularityلفودور (1983) Fodor.

الثاني : يستفيد من مجال فلسفة اللغة ، وبخاصة النظرية الحوارية لغرايس (1975)Grice.

وقد استفادت نظرية الملائمة من نظرية القالبية ، خاصة فيما يتعلق برصد وقائع الحياة الذهنية وتفسير طرق جريان المعالجة الإخبارية .

تنطلق النظرية القالبية من تصور خاص لمعالجة الإخبار به ، يمر بالمراحل التالية[1] :

الأولى : يطلق عليها مرحلة اللواقط Transducers التي تتعدد وظيفتها في ترجمة الإدراكات المباشرة Perception ، مهما كان مصدرها ونقلها إلى الدماغ بقصد المعالجة .

الثانية : يطلق عليها مصطلح أنظمة الدخل Input أو الأنظمة البعيدة عن المركز Périphériques ، وهي متخصصة في معالجة المعطيات المستمدة من " اللواقط" سواء كانت من المجال البصري أو اللغوي أو السمعي ... ألخ .

بقصد تأويل ملفوظ معين غير أن هذا الأخير يظل غير مكتمل ، لأنه في هذه المرحلة يكون التعامل مع المعطى اللغوي محصورا في المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي .

الثالثة : تعرف بالأنظمة المركزية Central systeme ، مهما يكتمل التأويل بموجب عملية دمج الإخبار الناتج عن اللاقط والأنظمة – الدخل بالإخبار المخزون في الذاكرة التصورية بقصد إنتاج استدلالات غير برهانية .

- سيبربر و ولسن أنه في قلب هذه المرحلة (تتكون وتترسخ الفرضيات) وتظفر الأقوال بتأويل تام[2] .

- لأن الأنظمة الدخل لا تتعدى المظاهر الترميزية للأقوال ، بينما يتمم النظام المركزي عملية التأويل بتوجيه عنايته الى كل المظاهر غير الترميز به أي الاستدلالات غير البرهانية ، انطلاقا من السياق التأويلي وبهذا يتبين أن عملية التأويل تزاوج بين الترميز والاستدلال .

- كما استفاد سيربر و ولسن نظرية غرايس الحوارية (المحادثية) التي تنص على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) وبمسلمات حوارية .

---

[1] محمد يونس علي ؛ المدارس اللسانية ، المدرسة التداولية ، www.iwan7.com

[2] J.moeschler et A.Auchlin, introduction alal'inguistique , contemporaine , paris , armand colin , 1998,p179.

- إلا أن نظرية الملائمة أعادت النظر في نظرية غرايس وقلصت محتواها مقتصرة على (مبدأ الملائمة) كأساس مركزي يختزل جميع المسلمات المذكورة ويعد تعميما للتواصل الموصوف بـ المناسب الاستدلاليOstensive inferentiaf فهو :

- **مناسب** : لأن المتكلم يستعمل [المثير]Stimulus الأكثر ملائمة ، لإبلاغ افتراضاته . وهو استدلالي لأن المتلقي يستدل على القصد الإخباري ، انطلاقا من المؤشرات المسوقة من قبل المتكلم[1] ، فالتواصل في نظر سبربر و ولسن القوم على هذا الأساس . ويكون التواصل الاستدلالي المناسب بأن ينتج المتكلم مثيرا واضحا للمخاطب فيصبوا الأول الى جعل مجموعة من الافتراضات واضحة أو أكثر وضوحا لدى المخاطب .

- ولعل أهم ميزة تتميز بها نظرية [الملائمة] تصورها للسياق ، إذ لم يعد شيئا معطى بشكل نهائي أو محددا قبل عملية الفهم ، وإنما يبنى تبعا لتوالي الأقوال .

- ويتألف السياق من زمرة من " الافتراضات السياقية" تستمد من مصادر ثلاثة[2] :

1)تأويل الأقوال السابقة : فالقضايا التي نحصل عليها مباشرة بعد الالتفات الى أول الكلام وتأويله تخزن في الذاكرة التصورية ، حيث تمثل جزءا لا يتجزأ من تأويل الأقوال المستهدفة في المعالجة . فلا بد من رد آخر الكلام على أوله .

2)المحيط الفيزيائي : قد يشمل السياق أيضا كل تمثيل قضوي انبثق من المكان الذي جرى فيه التواصل ، حيث ان الجهاز الإدراكي للمتكلم قد يتمثل خصائص الأمكنة بشكل مباشر أو غير مباشر .

3)ذاكرة النظام المركزي : وتحتوي ذاكرة النظام المركزي على معلومات مختلفة عن العالم تستخدم بعضها في السياق التأويلي .

- ان الحديث عن المصدر الأخير يدفعنا الى طرح سؤال أساسي :

---

[1] المرجع السابق ، ص179-180.

[2] مسعود صحراوي ؛ التداولية عند العلماء العرب ، ص39.

- كيف نصل الى المعلومات المخزونة في النظام المركزي؟ يجيب المؤلفان بأن ذلك يمر من خلال سند (الصيغة المنطقية) في مرحلة الأنظمة . التدخل ، حيث تضم مجموعة من المفاهيم ، فكل مفهوم عنوان تصوري في الذاكرة المركزية يخزن ثلاثة أنماط من المعلومات [1]:

أ- **المدخل المنطقي** :يتضمن معلومات عن بعض العلاقات المنطقية .

ب-**المدخل المعجمي** : يحظى جميع المعلومات المتعلقة بعنصر معجمي ما . إن مدلول هذا المصطلح لا يختلف كثيرا عن نظيره في النحو التولدي ، حيث يضم المعلومات الصوتية والتركيبية .

ج- **المدخل الموسوعي** : يضم كل المعلومات التي نكونها حول موضوعات أو أحداث أو خصائص تقترن بمفهوم معين.

- وإذا كانت المداخل الثلاثة مصادر للافتراضاتالسياقية ، فإن ثمة سؤال يطرح نفسه : كيف تنتقي الافتراضات السياقية ؟

- يجيب سبيربر و ولسن[1986) بأن ذلك يتم بموجب : (مبدأ الملائمة) ويتحدد هذا الأخير انطلاقا من وسطين إثنين لا ثالث لهما وهما :

الآثار المعرفية contextuel effets (التعاليق بين المعلومات القديمة والحديثة لتقييم افتراضات الذاكرة التصويرية) والجهد المعرفي Cognitif cost (تقسيم مدى ملائمة الأقوال) وهما يشغلان وفق المعادلتين الآتيين[2] :

أ- كلما أنتج الملفوظ آثارا السياقية أكثر ، كلما كان هذا الملفوظ ملائما .

ب- كلما تطلب الملفوظ جهدا أقل لمعالجته ، كلما كان هذا الملفوظ ملائما .

---

[1]Idib – p140.

[2]Jaquemoexschler , Anne Reboul , Dictionnaire encyelopédique de pragmatique , p 143.

- ومن هذا المنطلق يمكن الحزم أن نظرية الملائمة تقيم دعائمها أولا وقبل كل شيء على أسس سياقية بالدرجة الأولى على أساس أن السياق وحيثياته وملابساته هو المعنى بفرض نوع من الإلزاميات والقيود على المتلفظ حق يكون كلامه .

- ملائما مع متطلبات الموقف ، وبالتالي يلقي بظلاله الإيجابية على المتلقي إذ لا يجد هذا الأخير صعوبة في تأويل مادام مناسبا لمقتضى الحال .

المطلب الثالث :

نظرية الإشاريات : Déictique

- لقد حازت التداولية على جوانب عديدة حيث أعتبرتالاشاريات بمثابة جانب مهم من جوانب الدرس التداولي الذي مهد الى معالمها الباحث السيميائي بيرس Pierce .

- لقد ساهم العديد من الباحثين والتداوليين أدمجوا هذا المفهوم الاشاريات ضمن تداولية الدرجة الأولى المتمثلة في النظرية التلفظية المعينة بمقاربة الرموز والأدوات التعبيرية المتسمة بالغموض (المبهمة) ضمن الإطار الاستعمالي لها ، ويتجسد هذا باعتمادها على السياق الوجودي ؛ المتمثل في المخاطبين ، ومعطيات الزمان والمكان "[1]. ومن بين الفلاسفة اللغويين الذين كان لهم باع طويل في إثراء هذا النوع من الدراسة نجد على سبيل المثال لا الحصر :

- بيرس ، روسل ، قيومين ، كودمان ، بارهيل ، بول كوشي .... وبعض التلميحات من الباحث اللغوي " بنفسنت" Benvenist في إطار حديثه عن البعد الإشاري للزمن[2] .

- وفي حقيقة الأمر يتضح لنا أن الإشارات من العلامات اللغوية مثل : أسماء الإشارة والضمائر التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي ، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها ، فبالرغم من ارتباطها بمرجع ، إلا أنه مرجع غير ثابت ، لذلك (يتفق النحاة جميعا على أن الأسماء المبهمة يعني بها أسماء الإشارة ، وقد خص بعضهم المبهمات بأسماء الإشارة وحدها).

---

[1] خليفة بوجادي ؛ في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص76.

[2] عمر بخيلر ؛ تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، ص 80-81.

- ورغم هذه إلا أن المبهمات عامل هام في تكوين بنية الخطاب من خلال القيام بدورها النحوي ، ووظيفتها الدلالية .

ويستثمر المرسل هذه الصفات في الخطاب الذي يجري بينه وبين المرسل إليه ، عندما يمده في نسيج يتجاوز في كليته الجملة الواحدة ، فتصبح فائدتها الإحالة الى المعلومات القديمة التي تلفظ بها أحدهم أو التي تلفظ بها أحدهم أو التي أصبحت جزءا من المعلومات المشتركة مثل : هذا الخطاب الذي حصل بين خالدين صفوان وبلال بن أبي مروة :

- " وقال خالد بن صفوان له [لبلال] بحضرة يوسف : الحمد لله الذي أزال سلطانك ، وهذا ركنك ، وغير حالك ، فو الله لقد كنت شديد الحجاب مستخفا بالشريف ، مظهرا للعصبية ، فقال له بلال : إنما كان لسانك ياخالد لثلاث معك هن علي : الأمر عليك مقبل وهو عني مدبر ، وأنت مطلق وأنا مأسور ، وأنت في طينتك وأنا في هذا البلد غريب "[1].

- فقد استعمل كل منهما عددا من الإشاريات مكتفيا بهن في خطابه ، مثل : كاف الخطاب ، الاسم الموصول (الذي) ، ضمير الغائب (هن) ، اسم الإشارة (هذا) ، ضمائر المتكلم وضمائر المخاطب (أنا – أنت).

- ولا يقف دورالإشاريات في السياق التداولي عند الإشاريات الظاهرة بل يتجاوز الى الاشاريات ذات الخضور الأقوى ، وهي الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة ، عند التلفظ به ، وهذا ما يعطيها دورها التداولي في استراتيجية الخطاب ، وذلك لأن التلفظ يحدث من ذات بسمات معينة ، وفي مكان وزمن معينين ، هما مكان التلفظ ولحظته ، إذ يجتمع في الخطاب الواحد على الأقل ثلاث إشاريات (الأنا ، الهنا ، الآن) وعليه ، تكون (الإشاريات هي تلك الأشكال الاحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأسس بين التعبيرات الإشارية القوية من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه)[2].

[1] عمر بلخير ؛ تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ص 81/80.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استيراتيجيات الخطاب ، ص 81-82.

- وبهذا يتضح أن الإشاريات أكثر من صنف ، ولكل صنف دوره في الخطاب ، والى بيان كل نوع .

- **أنواع الاشاريات** :

لا يمكن ان تتم عملية التلفظ بالخطاب دون حضور هذه الأدوات الإشارية الثلاثة وهي : (الأنا – الهنا- الآن) ويتمثل كل منها نوعا من الإشاريات وهي : الإشاريات الشخصية ، الزمانية ، المكانية ، ولأنها موجودة في كفاءة المرسل اللغوية فإن المرسل لا ينطقها في كل حين ، ولنرى أن خطابا مثل : افتح الكتاب :

يتضمن هذه الإشاريات الثلاث ، فبنية الخطاب في صورتها العميقة ، هي :

- أنا أقول لك ، هنا ، افتح الكتاب الآن .

- فما الذي يجعلها ذات وظيفة تداولية ؟ يمكن القول إنها (تنتسب الإشاريات الى حقل التداولية ، لأنها تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات و السياق الذي تستخدم فيه).

تقوم الإشاريات على دراسة عناصر إنتاج الخطاب وتشكيله انطلاقا من ثلاثة أنواع هي :

أ- **الإشاريات الشخصية** : **Personaldeictics** : وهي تلك الإشاريات التي تدل على المتكلم أو المخاطب أو الغائب وتعتبر فيها الذات المتلفظة محور التلفظ في الخطاب تداوليا ، وهذا ما يجعل حضور الأنا ضروريا في كل خطاب ولهذا فالمرسل لا يضمنها خطابه شكلا في كل لحظة لأنه يعول على وجودها بالقوة ، في كفاءة المرسل إليه ، وهذا ما يساعده على استحضار ها لتأويل الخطاب تأويلا مناسبا . فأعرف المضمرات المتكلم لأنه لا يوهمك غيره ثم المخاطب تلو المتكلم في الحضور والمشاهدة .

إذ إن الكفاءة التواصلية للمخاطب هي المعينة باستنتاج الأنا ، على الرغم من عدم تواجده على البنية السطحية للخطاب[1].

[1] عبد الهادي بن ظافر السهري ؛ استراتيجيات الخطاب ، ص 81-82.

ب-**الإشاريات الزمنية** : لحظة التلفظ هي المرجع ؛ ولهذا يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطا قويا في مرحلة أولى ، ونربط كذلك بين الزمن والفاعل ، لأهميته الكبرى ، في مرحلة ثانية .

ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية ، وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ ، فيتخذها مرجعا يحيل عليه ، ويؤول مكونات التلفظ اللغوية بناء على معرفتها ،كما في خطاب صاحب المتجر التالي سأعود بعد ساعة .

فلا يستطيع المرسل إليه أن يتنبأ بالوقت الذي يسود فيه المرسل ، وبغض النظر عن تحقق الوعد ، فإنه يلزم معرفة لحظة التلفظ كي يبني توقعه عليها ، فقد يكون التلفظ حادثا قبل عشر دقائق ، أو نصف ساعة أو ساعة إلا كذا .

ويبقى الأمر عندها مجرد تخمينات ، فالعبارة لا تقدم مرجعا زمانيا يمكن أن يسهم في تحديد زمن العودة ، والتداولية المرجع الذي يصاحب هذه الأدوات ، فإن المرسل يلجأ ، في خطابه الى توظيف الإشاريات الزمانية في سياق الإنتاج .

وخطاب الإعلانات التجارية في أشهر الخطابات التي تستعمل فيها مثل :

انتهزوا فرصة التخفيضات الآن :

- فرجع الأداة الإشارية الزمانية (الآن) هو لحظة التلفظ بها ، مع أنه يصعب تحديد هذه اللحظة تحديدا دقيقا ، فقد تمتد لبضع سنوات ، وقد تقتصر دلالتها على لحظة التلفظ فقط[1] .

- ومن هنا فإن منتج الإعلان التجاري على سبيل المثال يستثمر تداولية هذه الإشارة في خطابه الإعلاني ، وذلك من خلال (نقل المركز الإشاري في الإطار الزماني المكاني الذي يطلع فيه السامع أو القارئ على النص).

[1] عبد الهادي بن ظاهر الشهري؛ استراتيجيات الخطاب ، ص81.

- **فالإشارات الزمانية : Temporal Deictics** وهي جميع ظروف الزمان التي يمكن أن تكون ظاهرة أو مضمرة [1].

- بقي لنا في المطاف إن نذكر أن للإشارات أهمية كبيرة للاستهانة بها في مسألة (التأويل) ، حيث تساهم في مساعدة المتلقي على معالجة وتأويل الملفوظات بطريقة صحيحة ، بمعنى أنه تمكنه من الوصول الى :

" التفسير الحقيقي و المقصدية القابعة تحت الصياغات والعبارات اللغوية في سياقها التداولي : على أساس أن الكثير " من ألفاظ اللغة مالا يفسر إلا بمعرفة السياق المادي للمتكلم[2] ؛ الذي لا يمكن القبض عليه إلا من خلال الرجوع الى الإشاريات وأنواعها المتواجدة على الخطاب المتلفظ به.

- كما أن للإشاريات وظيفة هامة تكمن في تماسك الخطاب وصلابته حتى يعد كتلة متراصة لا تقبل التجزئة والانقسام.

ج- الإشارات المكانية :

لا ينفك المرسل عن المكان عند تلفظه بالخطاب وهذا ما يعطي الإشاريات المكانية مشروعية إسهامها في الخطاب ، فنجد أنها تختص (بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي ، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة إن هناك طريقتان رئيستان للإشارة الى الأشياء هما : إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى ، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى)[3].

[1] محمود نحلة ؛ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص19.

[2] جورج بول ؛ معرفة اللغة ، ترجمة محمد فراج عبد الحافظ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ص137.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري ؛ استيراتيجيات الخطاب ، ص 84.

كما أن تحديد المرجع المكاني مرتكز على تداولية الخطاب ، وهو ما يؤكد أهمية إستعماله لمعرفة مواقع الأشياء ، وذلك كما في خطاب السائق عندما يهاتف صديقه ، ليبلغه عن مكان وجوده بقوله :

- تقع الجامعة على يميني .
- أو مثل من يصف موقع المسجد لغريب لا يعرف طريقه :
- يقع المسجد على بعد كيلومتر .
- فبالرغم من اكتمال الخطاب لغة ، وبالرغم من معرفة المرسل إليه بموقع الجامعة إلا أنه يصعب عليه معرفة موقع المرسل بالتحديد ، فلا يقدر على ذلك إلا إذا استطاع أن يعرف اتجاه سير المرسل ، ومثله تحديد موقع المسجد ، فلا يستطيع أن يحدده تمام عن طريق معرفة المسافة وحدها، لأنه يمتد هذا المقدار من المسافة الى جميع الاتجاهات ، وقد يبتعد ضعف المسافة لو سار في الاتجاه المعاكس لموقع المسجد [1].

ولذلك فان معرفة المواقع في كل من الخطابين تستلزم شيئين هما :

1)معرفة مكان التلفظ .

2)اتجاه المتكلم:

- وذلك لأنه يقود استعمال إشاريات المكان في غياب الدقة في التحديد عند التلفظ الى اللبس ، وتحاشيا لذلك اللبس

فانه يعمد المرسل إلى افتراض موقع المرجع وموقع المرسل إليه ، كما هو الحال في التوجيه التالي:

- إذ رفع علمان ، فيوضع علم المملكة العربية السعودية على يمين المنصة لأنه يدرك أن مرجع كلمة (يمين) يستخلف عندما يكون الشخص أو وراءها المنصة عما لو كان أمامها ، وتختلف في حالة إقبال المرسل إليه على المنصة عنه في حالة إدباره عنها . ولذلك يفترض مسبقا بأن اليمين

[1] المرجع السابق ؛ ص84-85.

تكون عند جلوس الشخص في مقدمة المنصة ، وبدون هذا الافتراض ، يلزمه إنتاج خطاب طويل لتفسير الاحتمالات ، وتحديد اتجاه الناس تجاه المنصة .

- ولا يكتفي المرسل ، لتحديد المرجع للإشاريات المكانية بتعريفها بناء على موقع المرسل إليه وتجاهه فحسب بل بالنسبة لأشياء أخرى التي يستعمل دواتها اللغوية في خطابه ، كما هو في الخطاب التالي :

- الكرة وراء السيارة .

- فيضل مرجع اللفظ (وراء) غامضا او استعمله المرسل وحده ، ولكن تحديده هنا مرتبط بمعرفة الشيء الدال (السيارة) . و لا يمكن استعمال أي من هذه الظروف أعني : وراء – أمام – فوق إلا بإدراك المرجع المضاف إليه في ذهن كل من طرفي الخطاب .

- وفي اللغة كثير من هذه الأدوات مثل : هنا – هناك – فوق – تحت – يمين – يسار – أمام – وراء . وتصنف مراجع بعض هذه الأدوات مثل (هنا) الذي تدل على القريب و (هناك)، انطلاقا من مكان المرسل عند تلفظه بالخطاب ، قربا وبعدا[1] .

- فالإشاريات المكانية Spatial Deicties تسهم اسهاما ذو بعد تداولي لأنها تختص بتحديد المواقع بالانتساب الى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقا من الحقيقة القائلة هناك طريقتان رئيسيتان للإشارة الى الأشياء هما : إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى ، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى [2].

- ويعني أن هذا النوع من الإشاريات يشمل جميع أسماء الإشارة وظروف الزمان والمكان .

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ؛ استيراتيجيات الخطاب ، ص85-86.

[2] المرجع نفسه 84.

ج- الافتراض السابق Presupposition .

إن دراسة الافتراض المسبق كان مشار اهتمام الباحثين منذ أوائل العقد السابع من القرن العشرين 1970[1].

إذ ينطلق أصحاب نظرية التواصل من المعطيات الإنسانية التي تنتقل من المتكلم الى المتلقي ويفترض أن تكون معروفة ولكنها غير صريحة عند المحدثين و تشكل ما يدعي بالخلفية التواصلية والضرورية لنجاحه (التواصل) ، وهي خلفية متضمنة القول ذاته [2].

وهذا ما أشارت إليه أوركيوني " Orecchiouni" حينما قالت : وهي تلك المعلومات التي لم يفصح عنها فإنها وبطريقة آلية مدرجة في القول الذي يتضمنها أصلا بغض النظر عن خصوصيته[3].

وعليه فالافتراض المسبق يشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية التبليغية[4] .

معنى هذا أنه يستحيل أن تنجح العملية التواصلية عامة والتعلمية على وجه الخصوص دون الأخذ بالافتراض المسبق .

- فالمتكلم يوجه حديثه الى السامع على أساس مما يفترضه سلفا أنه معلوم فإذا قال رجل الآخر : اغلق النافذة . فالمفترض سلفا أن النافذة مفتوحة وأن هناك مبررا يدعوا الى إغلاقها وأن المخاطب قادر على الحركة ، وإن المتكلم في منزلة الآمر ، وكل ذلك موصول سياق الحال وعلاقة المتكلم بالمخاطب .

- وقد ميز الباحثين بين نوعين من الافتراض المسبق :

---

[1] محمود محمد نخلة ؛ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، 2002 ص 27.

[2] ذهبية حامو الحاج ؛ لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، د.ط. دار الأمل للنشر والتوزيع ، الجزائر 2005 ، ص124.

[3] Catherienkeerbartoreecchioni , l'impliceakmandocolin – Paris 1989 p25.

[4] خولة طالب الإبراهيمي ؛ مبادئ اللسانيات ، ط2 ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، 2000 ، ص 160.

1)الافتراض المنطقي (الدلالي) المسبق :

- فهذا النوع مشروط بالصدق بين قضيتين فاذا كانت (أ)- صادقة كان من اللازم أن تكون (ب) صادقة فإذا قلنا مثلا : إن المرأة التي تزوجها زيد كانت أرملة وكان هذا القول صادقا أي مطابقا للواقع لزم أن يكون للقول : زيد تزوج أرملة صادقا أيضا)

- **الافتراض التداولي المسبق :**

فهذا النوع من الافتراض السابق لادخل له بالصدق والكذب فالقضية الأساسية يمكن أن تنفى دون أن يؤثر ذلك في الافتراض السابق ، فإذا قلت مثلا : سيارتي جديدة ، ثم قلت : سيارتي ليست جديدة . فعلى الرغم من التناقض في

القولين فإن الافتراض المسبق هو أن لك سيارة [1].

5/ النظرية الحجاجيةl'argumentation

- يعد الحجاج من أهم محاور التداولية ، حيث حظي بجهود مستفيضة من طرف عدد لابأس به من المناطقة واللغويين والفلاسفة المختصين بالتحليل الخطابي على أساس أن الخطاب مجموعة من الصيغ والعبارات العاملة في طياتها بعدا حجاجيا موجه نحو المتلقي بغرض إقناعه بمحتوى أو معلومة معينة أو قلب قناعاته أو التأثير فيه . وعليه انكبت جهود نفر لا بأس به من الباحثين الى تناول هذا المبحث بالتنقيب عن آلياته والتقنيات التي يتحكم اليها . بالربط بينه وبين السياقات المقامية المختلفة ، وبذلك استطاع الحجاج أن يحتل منصبا مهما في صميم البحث التداولي المعاصر [2] .

- ووقف هذا الطرح فالخطاب يتأسس على مجموعة من الأساليب التي من شأنها تغيير الواقع ككل أثناء الممارسة الخطابية وعلى هذا الأساس يعرف كل من " ميشال ماير"

---

[1] خولة طالب الإبراهيمي ؛ مبادئ اللسانيات ، ص29.

[2] مذكرة ؛ أحمد واضح ، الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث هجري الى القرن السابع هجري ، سنة 2011 ، 2012 ، ص141-142.

M.mayerوشابيربيرلمانCH.Perlman الحجاج على هذا الشكل : يعرف الحجاج في عادة بكونه جهدإقناعيا(إقحاميا) ويعتبر البعد الحجاجي بعد جوهريا في اللغة لكون كل خطاب يسعى الى اقناع من يتوجه اليه "[1]. وعليه يمكن القول إن الخطاب عبارة عن نبيه من الألفاظ والعبارات (أفعال كلامية) المتضمنة مقاصد ومعان موجهة الى متلقين يقصد التأثير فيهم .

- إن السمة الأساسية التي تجعل الخطاب ناجحا وفعالا ، تقبع في ذلك المجال الذي يعني بمعاينة الطريقة والتقنية التي يتم عن طريقها عرض الحجج المتجهة نحو المتلقين وقلب قناعاتهم والتأثير على أفكارهم وعواطفهم ، ولكن تبقى هناك مسألة مهمة ينبغي إدراكها في هذا المسعى المحقق لنجاح الخطاب وفعاليته ، وهي حسب بيرلمان ، مراعاة السامع (أو المتقبل) المستهدف وكذا مدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة لحصول عملية الإقناع ، بالإضافة الى مراعاة الحالة النصية للمتلقي التي يجب عدم التغاطي عنها لحصول التأثير المطلوب[2] .

- ولما كانت مراعاة المتلقي والمقام بشكل عام من الدعائم الأساسية التي تحقق للخطاب الحجاجي لفعاليته المتجسدة في خلق تأثيرات حقيقية على المتلقي ، أطلق على الدراسات الحجاجية الحديثة مصطلح البلاغة الجديدة .

- ويرجع ذلك الى بيرلمان وزميله تيتيكاه في مؤلفهما مضف الحجاج – البلاغة traite de argumentation nouvel rhétorique الذي اعتبر بحق ايدنا بدخول الدراسات البلاغية الى أفق جديد يعنى بدراسة الحجج [3].

- بالإضافة الى هذا تنوعت التصورات والمفاهيم الملغاة على كاهل الحجاج ، إذ نظر الدارسين المعاصرين لمفهوم هذا الحقل نظرات مختلفة باختلاف الزوايا المعرفية والمرجعيات التي

---

[1] حبيب أعاب ؛ الجاج والاستدلال الحجاجي ، مجلة عالم الفكر ، العدد الأول ، المجلد 30 يوليو سبتمبر 2001 ، مجلة محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ص57.

[2] عمر بلخير ؛ التداولية والحجاج ، ص21.

[3] محمد ولد الأمي ؛ حجاجية التأويل في البلاغة المعاصرة ، المركز العالمي لدراسات أبحاث الكتاب الأخضر ، الطبعة الأولى ، ليبيا ، 2004 ، ص15.

يعترفون منها مبادئهم وتصوراتهم (بلاغية – لسانية – فلسفية) مما أدى الى إثراء مجال الدراسات اللغوية المعاصرة ، بمفاهيم ومصطلحات جديدة . وفي ما يأتي عرض مختصر لرؤى بعض الباحثين الذين كان لهم باع طويل في التنظير لمسألة الحجاج ومفهومه وطريقة اشتغاله :

أ- مفهوم بيرلمانPerlmanو تيتكاءTyteca للحجاج :

- يعتقد هذا الباحثان أن موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان الى التسليم بما يعرض عليها من الأطروحات أو أن تزيد من درجة ذلك التسليم[1].

- فوجهة النظر هذه مبينة على التركيز على كل ما هو مناسب وملائم من الطرق الفعالة المؤدية الى إفحام المتلقي بحجج قادرة على قلب قناعاته وتصوراته ، بمعنى الانتقاء الإيجابي لسبل واستيراتيجياتحجاجية من شأنها إقناع الآخرين .

- وفي اعتقاد بيرلمان أن الغاية المتوخاة من الحجاج في أي خطاب هو إنجاز العمل أو تهيئته للقيام به في المستقبل فيقول : " غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان فاجع الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوي درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه) أو عموما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة"[2].

- وهكذا لم يحصر بيرلمان ، في نظريته الحجاجية الهدف من توظيف الآليات والتقنيات الحجاجيةبالاقتناع بل ذهب الى أبعد من ذلك من خلال تحريك هذا العد الأخير وجعله أداة فعالة في الممارسة العملية.

لقد كان مسعى بيرلمان وزميله تيتكاه يتمحور في إعطاء الحجاج هوية خاصة به ، من خلال التعرض لمنطلقاته ، وموضوعاته ، وأسس الإقناع فيه ، والمقاصد الذي يؤول إليها . وفي إطار هذا المسعى حاول المؤلفان في كتابهما المشترك " مصنف في الحجاج" إخراج الحجاج من دائرة الخطابة

[1] عبد الله صولة ؛ الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية ، دار الغرابي ، ط2 ، لبنان 2007 ، ص27.

[2] عبد الله صولة ؛ الحجاج أطره منطلقاته وتقنياته ، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم المجلد xxxix 1998 ، ص299..

والجدل الذي ظل لفترات طويلة في القديم مرادفا للمنطق نفسه ، فالباحثان عملا من ناحية أولى على تخليص الحجاج من صرامة الاستدلال الذي يجعل المخاطب به في وضع ضرورة وخضوع واستلاب ، فالحجاج بالنسبة لهما معقولية وحرية وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة "[1].

حيث خلص الحجاج من تلك الرؤية التقليدية التعسفية التي لازمت مفهوم الحجاج ، واعتبرته قدحا طويلا من الزمن أداة منطقية استدلالية تفرض نفسها بقوة على المتلقين ، الذين يجدون أنفسهم مسلوبة ومقيدة وخاضعة بفعل ما يرمي عليها الاستدلال من إلزاميات تنفي حريته وتمنعه من تحصيل أي وفاق بينه وبين المتكلم .

ب- مفهوم ماييرMichel Mayer للحجاج :

رأينا فيما سبق أهم أفكار بيرلمان في الحجاج ، وهي كما نلاحظ تتناول وتؤكد الطابع الإشكالي التساؤلي غير الحتمي للمعطيات الحجاجية ، ولا تخرج عن هذه الإطار مطلقا آراء الفيلسوف البلجيكي ميشيل مايير الذي ينطلق من الحقل الفلسفي الإبستيمولوجي .

هذا الفيلسوف اللساني البلاغي ما يزال عطاؤه متواصلا الى اليوم من خلال التدريس الجامعي والإشراف على إصدار (المجلة العالمية للفلسفة) إضافة الى مصنفاته الكثيرة والتي من أهمها في مجال الحجاج والبلاغة : المنطق – اللغة والحجاج – اللغة والأدب – أسئلة البلاغة – الفلسفة والأهواء– في المساءلة ....] فضلا عن مساهمته في حقل فلسفة العلم .

- إذ يسعى هذا المفكر من خلال مشروعه الفكري أولا : لإقامة نظرية بلاغية أساسها فكرة التساؤل لأن الوصول الى السؤال الجوهري يعد أهم خطوة في أي نظرية وأي موضوع.

[1] عبد الله صولة ؛ الحجاج أطره منطلقاته وتقنياته ، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم ، إشراف حمادي حمود ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، المجلد xxxix 1998 ، ص 298-299.

- ثانيا : يهدف الى توضيح معالم الميتافيزيقيا المعاصرة من خلال تأكيده على أزمة الفكر الغربي المعاصر وفلسفته ، وهو ما أشار إليه بصراحة في قوله : إن العقل الغربي في أزمة "[1]. ومرد هذه الأزمة تراجع التساؤل الى مواقع خلفية وعدم الاهتمام كما ينبغي بإنسانية الإنسان وبأسئلته الوجودية .

- ان التساؤل والمساءلة عند مايير هما جوهر فلسفة ، ولهذا نراه يبحث عن منشأ السؤال في الفلسفة الغربية بدءا من أرسطو ، فيرى سقراط مثلا : وضع أهم فكرة وهي تفضيل السؤال عن الجواب واعتبار السؤال حاملا لأهم بذور جوابه .

- أما أفلاطون فكان منبع فلسفة البحث عن الجواب لا التساؤل ، وبالتالي صار للتساؤل عنده دور أسلوبي سفسطائي فقط ، في حين جعل أرسطو التساؤل وجها من وجوه الجدل .

- والخلاصة في نظره أن الفلسفة القديمة لم تعن بما فيه الكفاية بالتساؤل [2].

- ومن هذا المنظور يقوم مايير في قارءته التأويلية الفلسفية البلاغية بإعادة التذكير في مفهوم اللوغوسlogous بوصفه ذا دلالات متعددة من أهمها : " الخطاب والحجة والعقل والمتكلم" .

- ويثير هذا التصور فكرة مهمة وهي أن مايير يشترط في السؤال الحجاجي أن يكون حاملا لطرافه فكرية يكون بحث المخاطب عن دلالتها مصدر متعة له من جهة ، وتأييدا منه لمضمون الفرضيات المقدمة من جهة أخرى .

- وعليه فإن مايير في دراسة البلاغة والحجاج ينطلق من جدلية اللغة والمعنى فالحجاج في نظره مرتبط ارتباط وثيقا بالكلام وخاصة ، من الحوار وما يحويه ويثيره من تساؤلات جدلية تدفع الى الحجاج وضعا . "... ليس دور الحجاج إلا الأجوبة المتوقعة ، وهذا مطمئن لكنه مخادع أيضا"[3] . ثم يؤكد في الوقت نفسه أن الحجاج يشمل جميع ضروب الخطابات والنصوص الشفوية

---

[1] الدكتور محمد سالم محمد الأمين الطلبة ؛ الحجاج في البلاغة المعاصرة ، دار الكتاب الجديدة المتحدة لسنة 2008 ص 134.

[2] المرجع نفسه 134.

[3] Mayer (M).Questions de rhétorique – paris 1993 , p143.

والمكتوبة التي يقصد منها حمل المخاطبين عن تبني مواقف معينة وتجسيد ذلك الاعتقاد على صعيد الواقع عن طريق اجتهاد المحاججين في طرح قضاياهم وتساؤلاتهم الوجودية التي لا تخصهم وحدهم. وهو يؤكد في هذا المجال على البعد العقلي اللغوي في الحجاج ، والذي يعرفه بكونه (بعدا جوهريا في اللغة الآن كل خطاب أيا كان نوعه يسمى الى إقناع من يتوجه إليه "[1].

- وهكذا يؤسس مايير تصوره للبلاغة وللحجاج على هذه المعطيات الفلسفية اللغوية ليؤكد على الرغم من تبنيه لآراء أساتذة بيرلمان ، منزعه الفلسفي المعرفي البحث ، وليربط في الوقت ذاته الحجاج المعاصر بالقضايا التي تثيرها الفلسفة الراهنة فاليوم : [يجب ان تكون الخطابات بما يعبر عنه من حجاج وتختزله من بلاغة في خدمة الفلسفة لا العكس ، ويجب أن تحدد الفلسفة موضوع الأسئلة قبل أن نأمل في إيجاد أجوبة لها][2].

- ان انفتاح تصورات مايير على الفلسفة واللغة ونظرية المعنى أساسا وانطلاقها في البدء من أفكار نظرية بيرلمان الذي يستشهد بمقولاته كثيرا ، كل ذلك جعلها أي تصورات مايير– ذات أبعاد ثلاثة :

1)تداوليا : من حيث بحثها في ظروف إنجاز الخطاب وآلياته .

2)تأويله : من حيث علاقة السؤال بالجواب وما يتطلبه من تأويل لمكونات كل منهما وروافده المغطية له .

3)بلاغية : من حيث ربطه إياها بالحجاج ، وفتحه لهذا الأخير على مختلف وسائل الإتصال الكائنة اليوم وكذا الممكنة .

[1]Mayer , logique , langage et argumentation .op. cit , p136.

[2] I bid – p 142-143.

الفصل الثاني

الاستلزام الحواري

1-مفهوم الاستلزام الحواري (لغة و اصطلاحا).

2-الاستلزام الحواري في الثقافة العربية (السكاكي-الغزالي) أنموذجا .

3-الاستلزام الحواري في الثقافة الغربية (بول غرايس) نموذجا.

4 -خصائص الاستلزام الحواري.

المبحث الأول :

المطلب الأول :

تعريف الاستلزام لغة :

1-يعرف الاستلزام في اللغة أنه مشتق من فعل لزم .

" وقد جاء في معجم لسان العرب لابن منظور بمعنى لزم الشيء يلزمه لزما ولزوما ولزاما والتزمه وألزمه إياه فالتزمه ورحل لزمة يلزم الشيء ولا يفارقه "[1].

2-ورد في معجم تاج العروس للزبيديبمفهوم : " هو لزمه أي لزم شيئا لا يفارقه"[2].ومن ذلك قول كثير عزة :

فما فرح الدنيا بباق لأهله *** ولا شدة البلوى يضربه لازم[3]

3-وجاء في معجم الصحاح للرازي = (لزم) من لزمت الشيء بالكسر لزوما ولزاما ، ولزمت به ولازمته ، وألزمه الشيء فالتزمه"[4].

فالملاحظ من خلال التعاريف لمصطلح الاستلزام أن المعنى جاء بمفهوم واحد ألا وهو لزم .

وهذا دليل على أن الجذر لزم تدور في فلك اللزوم وعدم المفارقة .

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ، مادة (لزم) ، دار المعارف كوريش النيل ، القاهرة ، د ط ، 1119 ، ص 4027.

[2] ينظر ؛ مرتض الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق علي سيدي المجلد 17 ، مادة (لزم) ، دار الفكر د ط ، 1994 ، ص 648-649.

[3] ديوان كثير عزة ؛ جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، د ط ، 1971 ، ص 225.

[4] ينظر ؛ محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، تحقيق مصطفى البغا ، المجلد 5 ، مادة (لزم) ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ط4، 1997، ص 494-495.

المطلب الثاني :

تعريف الاستلزام:

اصطلاحا :

أ– عند القدامى :

- لقد شكلت اهتمامات العرب قطب الرحى في الدرس العربي حيث عرفوا بما يسمى بظاهرة الإستلزام ، إذ اعتنوا به وتوسعوا في البحث عنه ، بحث أصبح محطة اهتماماتهم فتعددت جوانبه وعلومه من نحو وبلاغة .

1/ **النحويون** :

لقد أولت المصنفات اللغوية اهتماما كبيرا بالمخاطب الذي كان حاضرا في ذهن عالم اللغة عند قراءته للمسائل النحوية وتوجيهها متى أصبح بالإمكان القول : " إن التوجيهات النحوية للظاهرة اللغوية قامت لخدمة المخاطب في محاولة لإنجاح التواصل الإبلاغي بين طرفي الخطاب وفق استراتيجية ميكانيكية تلتفت إلى واضح اللغة إلى المتكلم وما يهدف إليه علاوة على تركيز رئيس على المخاطب الرئيس الذي يمكن عده محور الخطاب "[1].

- يؤكد أغلب الدارسين المحدثين أن النحو العربي نحو تداولي بامتياز ومثال ذلك كتاب سيبويه فهو نحو وظيفي تداولي [الكتاب] لأنه نسق منتظم اللسان العربي مبني على توجيه الدلالات التواصلية من قبيل المتكلم والمخاطب ، والسياق التخاطبي ومقاصد المتخاطبين واستلزامات الحوار[2] .

[1] عمر محمد أبو نواس ؛ علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولي ، الملجة الأردنية في اللغة العربة وآدابها المجلد 7 – العدد 2 ، 2011 ص 103-104.

[2] ينظر ؛ إدريس مقبول ، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ط1، 2011.

- إن الظواهر النحوية التي حملت على علم المخاطب تثبت على أن النحاة كانوا يراعون التداول الاستعمالي ليس في الأداءت الكلامية فقط ، وإنما يهتمون بها في توجيه المسائل النحوية ، ووضع القواعد وتعليماتها مما يثبت بوجه بآخر مرونة القاعدة النحوية ، وتكيفها مع متلقي اللغة من جهة وابتعادها على التنظير الفلسفي الخارجي عن الأطر الاستعمالية التي طالما أنهم الفكر النحوي به ، فاللغة نشأت في رحم الاستعمال .

- تحدث سيبويه في هذا المجال عن الإضمار ويبين غايته والمتمثل في قوله : " وإنما أضمروا ما كان يقع مظهرا استخفافا ، ولأن المخاطب يعلم ما يعني فجرى بمنزلة المثل ، كما تقول : لا عليك ، وقد عرف المخاطب ما تعني أنه لا بأس عليك ،و [ولا ضر عليك] ولكنه حذف لكثرة هذا في كلامهم ولا يكون هذا في غير لا عليك"[1].

ومن خلال ما سبق نخلص الى أن كل نشاط لغوي يحمل غاية يبتغيها المتكلم فقد تتسم بالوضوح والجلاء ، كما قد تتسم بالغموض والخفاء ، لأنها تخضع لمقاصده ، وبهذا يصبح الاستعمال هو المعيار الذي يتحكم في سبكنا لعبارات اللغة .

ب– البلاغيون :

- إن أبرز العلماء الذين مهدو الى نظرية الاستلزام جملة من البلاغيون لذكر منهم [عبد القاهر الجرجاني] و [أبو يعقوب السكاكي] فتحدثوا عن المعنى وفصلوا الحديث في مسائله المتعددة.

[1] سيبوية الكتاب ؛ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3، 1408 هـ ، 1988 ، ص224.

2-1- الجرجاني :

- تحدث عن " المعنى" و " معنى المعنى" حيث إنه يقول : " أن نقول المعنى"و" معنى المعنى" تعنى بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ وذلك تصل إليه بغير واسطة وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك إلى معنى آخر[1] .

- من خلال هذا القول ندرك أن الجرجاني يؤكد على فكرة مفادها : أن المعنى ليس واحدا فالعبارة اللغوية لا تقف على المعنى الظاهر فقط وإنما تخرج إلى معاني مستلزمةيقتضيها السياق.

- وقد عقد الجرجاني فصلا سماه في اللفظ يطلق والمراد به غيره وهذا ما يوضحه قوله : اعلم أن لهذا الضرب وتفننا لا الى غاية ، إلا أنه على اتساعه يدور في الأمر الأعم على شيئين : الكتابة والمجاز

والمراد بالكناية ها هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ، ويجعله دليلا عليه ، مثال قولهم : " هو طويل القامة " وكثير رماد القدر " يعنون كثير القرى".

وفي المرأة : نؤوم الضحى والمراد أنها مترفة مخدومة ، لها من يكفيها أمرها .

- فقد أرادوا في هذا كله كما ترى معنى ، ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به ، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر ، من شأنه أن يردفه في الوجود ، وأن يكون إذ كان .

- أفلا ترى أن القامة إذ طالت طال النجاد ، وإذا كثر القرى كثر القدر ؟ وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفلها أمرها ردف ذلك أن تنام الى الضحى[2] .

---

[1] عبد اقلاهر الجرجاني ؛ دلائل الإعجاز الترجمة محمد رضوان الدابة وفايز الدابة ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط 1 – 1428 هـ /2007 ، ص269.

[2] ينظر ؛ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص110.

- ويخرج الكلام من هذا القول عن أصل الوضع على سبيل المجاز الذي ينقل المعنى من معنى صريح الى معنى مستلزم . وقد حصر الجرجاني ذلك بصفة جلية عند دراسة ما ورد في كتابه " مفتاح العلوم" .

ج- عند المحدثين :

على الرغم من الجهود التي بذلها الباحثين العرب في الدرس العربي وكانت هذه منطلقا للباحثين المحدثين العرب في دراسة التواصل ومقاصد المتكلمين ، وحال المخاطب ومقام الخطاب .

- ولقد تعددت الآراء واختلفت الوجهات في معالجة القضايا التي أثارها هؤلاء وسأحاول عرض بعض النماذج المتمثلة في رؤية كل من " أحمد المتوكل ومسعود صحراوي..."

1-1- أحمد المتوكل :

- لقد عمل أحمد المتوكل على تلقي الدرس من اللغوي الغربي ، وحاول إعطاءاقتراحات لوصف ظاهرة " الإستلزم الحواري" من خلال مجموعة من المؤلفات نذكر منها : كتابيه : " دراسات في نحو اللغة الوظيفي" ، " اللسانيات الوظيفية " .

- وقد اهتم أحمد المتوكل بالعبارة اللغوية ودلالتها من خلال تصنيفه لها معنى صريح يتضمن المحتوى القضوي والقوة الانجازيةالحرفية ، ومعنى ضمني يتضمن الاقتضاء العرفي والاستلزام المنطقي، والاستلزام الحواري والذي يتفرع بدوره الاستلزام حواري خاص وآخر معمم "[1].

- وقد عني أحمد المتوكل بظاهرة الاستلزام الحواري في التراث العربي من خلال الوقوف على الاقتراحات التي قدمها السكاكي في كتابه مفتاح العلوم ، وتمثلت جهوده في هذا الجانب في تقديمه لتعميمات لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري اقتداءباقتراحاتالسكاكي والتي تتمثل في[2]:

[1] ينظر ؛ أحمد المتوكل ، اللسانيات النظرية ، مدخل نظري ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، ط2 ، 2010 ، ص29.

[2] أحمد المتوكل ؛ دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2، 1406 هـ - 1986 م ، ص 95-96.

- **التعميم 1** : " تنتقل الجملة من الدلالة على معناها الأصلي (س) إلى معنى آخر (ص) بالانتقال خرقا ، من أحد شروط إجراء (س) إلى ما يقابلها من شروط إجراء (ص) ويمكن أن نشتق من التعميم الجزئي الآتي :

- التعميم 2 : تنتقل الجملة الاستفهامية من الدلالة على السؤال الى الدلالة على التمني بالانتقال ، خرقا من شرط طلب ممكن الحصول إلى شرط طلب غير ممكن الحصول".

وبالتالي فالمعنى ليس واحد ، إذ تنتقل الجملة من معنى أصلي الى معنى آخر ويحصل هذا الانتقال نتيجة خرق إحدى القواعد التي يجري عليها المعنى الأصلي ويسمى هذا المعنى الجديد بالمعنى المستلزم

1-2- مسعود صحراوي :

- نسب مسعود صحراوي مصطلح " الاستلزام الحواري" الى " غرايس" باعتبار أن معاني اللغة الطبيعية قد تدل على معنى غير محتواها القضوي ، إذ وضع مشجر توضيحي لوصف " ظاهرة

- الاستلزامالحواري" ، بنفس التشجير الذي وضعه " أحمد المتوكل" لوصف هذه الظاهرة[1] .
- المشجر التوضيحي الذي وضعه مسعود صحراوي لوصف ظاهرة " الاستلزامالحواري"[2] :

[1] ينظر : مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة ،
بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005 ، ص35-36.

[2] المرجع نفسه ، ص 36.

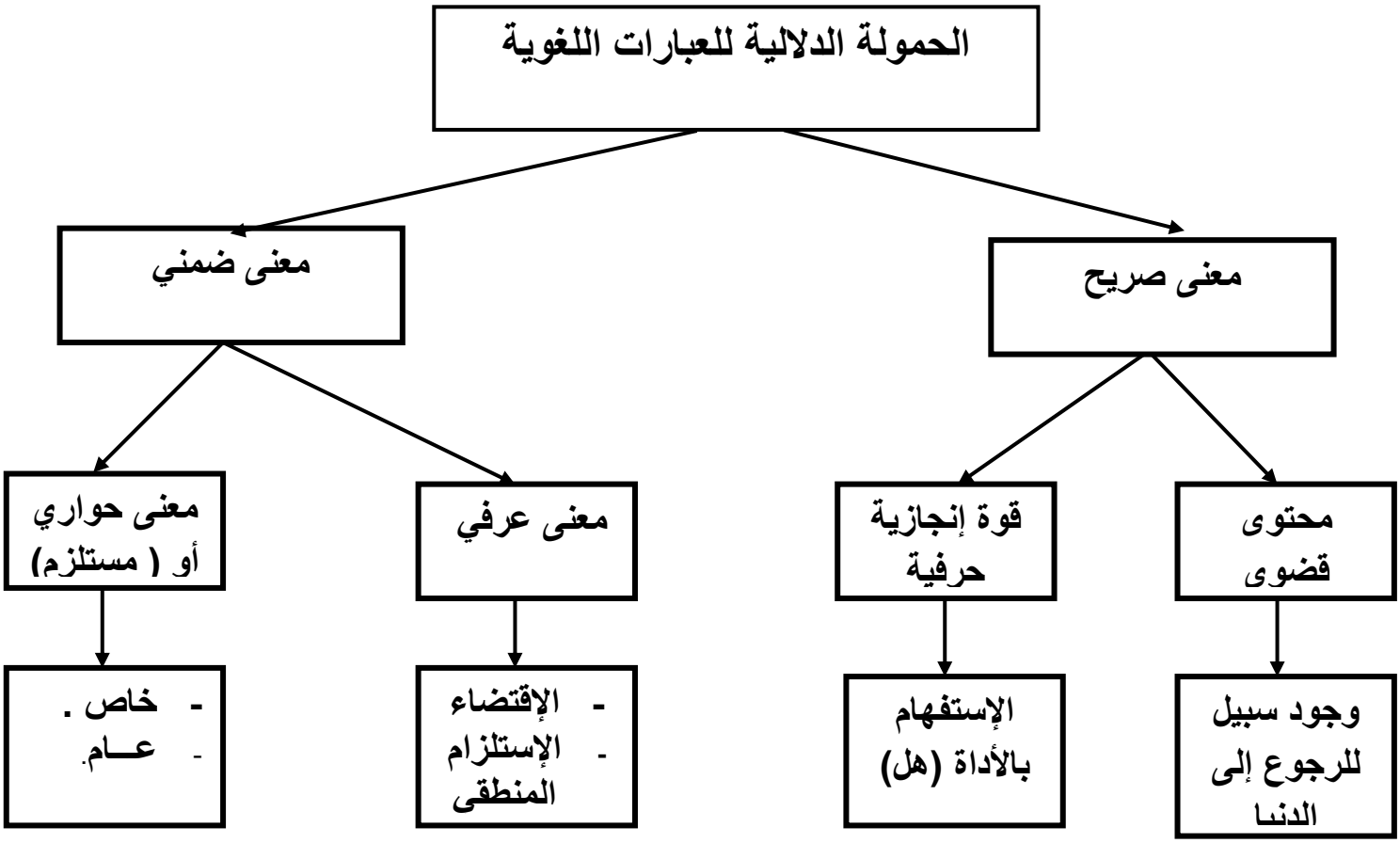

المشجر التوضيحي الذي وضعه مسعود صحراوي لوصف ظاهرة " الاستلزام الحواري

ومن الملاحظ أيضا على إسهامات " مسعود صحراوي" هو اهتمامه بمصطلح الغرض أو القصد الذي عرف في عرف النحاة والبلاغيين .

والأصوليين، وهذا دليل على الأهمية التي تحض بها المقاصد في الخطاب ذلك أنها تحدد الوظائف النحوية، وترقبها لأذهان المخاطب فيتمكن من فهمها [1].

- ولا شك أن القصد قد شكل الركيزة الأساس التي قامت عليها نظرية الاستلزام الحواري ، خاصة ما تعلق منها باقتراحات " غرايس" عندما ربط المعنى غير الطبيعي بفهم مقاصد المتكلم.

[1] ينظر ؛ مسعود صحراوي، التداولية عند العرب ، ص 201.

المبحث الثاني:

المطلب الاول:

I- تحديد مفهوم الاستلزامالحواري:

بما أن اللزوم المنطقي logicalimphication هو محور على المعاني ، فكذلك الاستلزام الحواري conversationalimphicatire الذي هو من أهم المفاهيم التي تقوم عليها التداولياتpragmatics ، وعلى الرغم من وجود تقارب بين هذين المفهومين ، فإن هناك فوارق حاسمة دعت الفيلسوف الأمريكي paule – grice – إلى اشتقاق مصطلح جديد من المصدر ذاته وتخصيص عملية الاستدلال التي تجري في التداول اللغوي باسم implicatives وتمييزا لها عن implication المتعارف عليها[1] .

وعليه يمكن القول إن هذا المفهوم لصيق بلسانيات الخطاب ، التي أخذ معها البحث اللساني منحنى متميزا ، إذ لم يعد الأمر على العملية في حد ذاته – ومن ثمة طرحت جملة من الأسئلة هل الخطاب عملية تبنى على قواعد ؟ ثم ما نوعيه هذه القواعد ؟ وما مسير عملية الخطاب أو التخاطب إذ لم يتم الاستلزام بالقواعد المذكورة .

لقد ظهر إذن المفهوم الاستلزام الحواري مع كريس الذي حاول أن يضع نحوا قائما على أسس تداولية للخطاب ، تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب ، فهو يؤكد أن التأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمر متعذر إذا نظر فيه فقط الى الشكل الظاهري لهذه العبارات ، وعليه يقترح ما يأتي[2] :

1- معنى الجملة المتلفظ لها من قبل متكلم في علاقته بمستمع .

---

[1]Paul grice « logic and conversation« incole vole 3 new York 1975 p 47.

[2] نفسه ص 23-31.

2- المقام الذي ينجز فيه الجملة .

3- مبدأ التعاون :principe de coopération

وعلى الإجمال يبقى الاستلزام الحواري [1]؛ من أبرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية ، على اعتبار أنه في الكثير من الأحيان يلاحظ أثناء عملية التخاطب ، أن معنى العديد من الجمل إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها ، لا ينحصر في ما تدل عليه صيغها الصورية .

ويعني هذا التأويل الدلالي الكافي للكثير من الجمل يصبح متعذرا إذا تم الاقتصار فيه فقط من المعطيات الظاهرة . الأمر الذي يتطلب تأويلا دلاليا آخر ، ومن ثمة يتم الانتقال من المعنى الصريح إلى معنى غير مصرح به (معنى مستلزم حواريا) إلا أن هذا الانتقال من معنى إلى آخر يطرح العديد من الإشكاليات تتعلق بالأساس ، بماهية التأويل الممكن إعطاؤه للجملة التي تحمل هذه المعاني . هل يعتمد المعنى الصريح وحده ، أم هل يعتمد المعنى الصريح والمعنى المستلزم معا ، بناء على أن الثاني مترتب عن الأول ؟ ثم كيف تتم عملية الاستلزام هذه أي كيف يتم الانتقال من المعنى الصريح الى المعنى المستلزم حواريا ؟ وكيف يتم ضبط ومعرفة المعنى الذي تخرج إليه جملة محددة ؟

ويبقى أن نشير إلى أن أهم مميزات الاستلزام – من حيث كونه آلية من آليات إنتاج الخطاب – أنه يقدم تفسيرا صريحا لقدرة المتكلم على أن يعني أكثر مما يقول بالفعل ، أي أكثر مما تؤديه العبارات المستعملة [2].

فاستعمال جملة " ناولني الكتاب من فضلك" على سبيل المثال المنجزة في مقام محدد ، يخرج بمعناها من الطلب (الأمر) الى معنى الالتماس ، وهو ما تفيده القرينة " من فضلك"[3].

---

[1]Directionary of languageteachingappliedlinguistics 1992 p 175.

[2] عادل فاحوري (1989) " الاقتضاء في التداول اللساني" ص 141-142.

[3] نفسه .

المطلب الثاني:

-التحاور بنية تفاعلية :

إن اختيار مصطلح التحاور الوارد بصيغة التفاعل موضعا للتداوليات ، تدعمه جملة موضوعات من داخل اللغة ، فاللغة – ممارسة تخاطبية (تفاعلية) تقوم بين ذوات متكلمة وأخرى مستمعة ، محكومة الا بالاتمامالى المجموعة اللغوية نفسها[1] .

ويتم التبادل اللغوي بينها عن طريق عبارات هي حصيلة لعلاقات التفاعل الاجتماعي بين المتخاطبين . وبهذا يغدو كل خطاب شكلا من التخاطب الحي ، الذي يدرس بمختلف العناصر المكونة له من قبيل المظهر اللغوي والمقام ، وعلاقات المتخاطبين ببعضهم [2].

إذا كان التخاطب ، كما تمت الإشارة إليه ، على صيغة " التفاعل" فإن ذلك يقتضي بحكم دلالة الصيغة نفسها – وجود مشاركة بين طرقين على الأقل . وهذا ما يؤكده الأستاذ طه عبد الرحمان إذ يقول :اعلم أن التخاطب هو إجمالا الكلام الملغى من جانبين لغرض إفهام كل منهما الآخر مقصودا مخصوصا ، ولما كان التخاطب يقتضي اشتراك جانبين عاقلين في القيام به ، لزم أن ينضبط كلام أحدهما للآخر بقواعد تحدد وجوه فائدته[3] .

ولا شك أن هذا الرأي ينسجم مع التوجيه الوظيفي الذي ينظر الى اللغة الطبيعية باعتبارها بنية مرتبطة ارتباطا وثيقا بظروف الكلام ، أو أداة للتفاعل الاجتماعي بين بني البشر ، ومن ثمة فتحرير اللغة عن أهدافها يفقدها أهم خصائصها الجوهرية على عكس التيار غير الوظيفي الذي ينظر الى

[1] ميخائيل باختين ؛ الماركسية وفلسفة اللغة ، ترجمة يمنى العيد ومحمد البكري 1986 ، ص47.

[2] محمد الحيرش ؛ تداوليات التخاطب عند ميخائيل باختين 1990 ، ص7.

[3] طه عبد الرحمان ؛ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص237.

اللغة باعتبارها نظاما مجردا يمكن وصفه بمعزل عن وظيفته التواصلية ، كما يدوم اختزال اللغة في جمل محدودة وقولبتها في صورتة صارمة .

معنى هذا أن الهدف الأساس الذي يرمى إليه المتخاطبان هو خلق تواصل فيما بينهما لأجل إحداث تغييرات في معلوماتها ، وذلك لا يمكن أن يتم إلا بوجود " قدرة تواصلية" حسب أحمد المتوكل (1997) تتميز بسمتين أساسيتين :

أولاهما : كونها قدرة شاملة .

ثانيهما : كونها قدرة واحدة لا تتجزأ ، بمعنى أن قدرة مستعملي اللغة لا تنحصر فقط في معرفة القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية ، بل تتعداها الى معرفة " قواعد الاستعمال" ، أي القواعد التي تمكن من أداء وفهم عبارات لغوية سليمة في مواقف تواصلية معينة ، قصد تحقيق أغراض محددة ، بالإضافة الى أن عملية التواصل لا تنهض بها القدرة اللغوية الصرف وحدها ، بل نشأتهم فيها يستخدم أثناء عملية التواصل ، بالإضافة الى ملكته اللغوية ، ملكات ذا طبيعة غير لغوية تسهم في إنجاح هذه العملية [1].

لم يهتم اللغويين العرب القدماء لم يهتموا فقط بدراسة اللغة وإنما عنوا أيضا بالمتكلم وأكدوا على أهميته في انجاز الخطاب ومن أقوى مظاهر عنايتهم بالمتكلم كثرة خطاباته في طاقته وقدراته اللغوية ومن هذه الخطابات أنهم كانوا يتحدثون عن ثلاثة أنماط من القدرة .

1- **قدرة لسانية (compétence langagiére)** : وهي عبارة عن معرفة المدلولات معرفة قائمة في النفوس بصورة سابقة عن وضع الألفاظ الدالة عليها ، ودليل ذلك يقول الجرجاني : " أنا إن زعمنا أن الألفاظ التي هي أوضاع اللغة ، إنما وضعت ليعرف بها معانيها في أنفسها لأدى ذلك الى ما لا يشك عاقل في استحالته ، وهو أن يكونوا قد وضعوا للأجناس

[1] أحمد المتوكل " الوظيفة بين الكلية والنمطية" ص 19.

الأسماء التي وضعوها لها لتعرف بها ، حتى كأنهم لم يكونوا قالوا : رجل و فرس و دار لما يكون لنا علم بهذه الأجناس ".

2- **قدرة لغوية** (**compétence lunguistione**) :وهي المتعلقة بمعرفة قواعد لغة محددة إلا أن هذه المعرفة يستلزم القدرة السابقة ، إذ المتكلم ، لا يكون متكلما حتى يستعمل أوضاع لغة على ما وضعت عليه[1] .

3- **قدرة خطابية** (**compétence discursive**): وهي التي تمكن المتكلم من إنجاز خطابه وتنظيمه تبعا لمتطلبات المقام ، ووفقا للمرامي التي يريد بلوغها .

غالبا ما كانوا يحيلون على هذه المعرفة بـ " الفصاحة" و " البلاغة" وعلى اعتبار أن :

الفصاحة عبارة عن مزية هي بالمتكلم دون واصفي اللغة[2] . فإن هذه القدرة تستلزم معرفة نسق اللغة التي هي مادتها .

لكل هذا إذن يؤكد أن مفهوم " القدرة" كان حاضرا عند اللغويين العرب القداماء وإلى سموه بأسماء مختلفة متباينة ك " الطبع" و " البديهة"و" السليقة" و " الملكة" إلا أن مقصودهم بهذه المفاهيم لا يقف عن حدود القواعد النحوية الصرفي ، وإنما يتعدان الى قواعد الخطاب أو التواصل.

فما يرى الأستاذ عز الدين البوشيخي هو أن معظم اللغويين العرب القدماء كابن جني الجرجاني و ابن خلدون و السكاكي كانوا يرابطون اللغة أثناء تعريفها بالغرض من استعمالها [3]. وجملة الأمر أن الخبر ، وجميع الكلام ، معان ينشئها الإنسان في نفسه ويصرفها في فكرة ويناجي بها قلية ،

[1] عبد القاهر الجرجاني " دلائل الإعجاز" ص 540-541.

[2] دلائل الإعجاز ص 401.

[3] عز الدين البوشيخي كذرة المتكلم اللغوية وإشكال بناء الأنحاء 1997 ص16.

ويراجع فيها عقله ، وتوصف بأنها مقاصد وأغراض ويضيف ، والناس إنما يكلم بعضهم بعضا ليعرف السابع غرض المتكلمومقصوده[1] .

المطلب الثالث:

II- الوعي البلاغي بمفهوم الاستلزام الحواري السكاكي نموذجا.

- لقد تم الانتباه في الفكر اللغوي العربي القديم الى ظاهرة الاستلزام الحواري ، ليس من حيث كونها مفهوما ، وإنما باعتبارها إشكالا دلاليا ، يبرز من حين لآخر أثناء الخطاب .

لذا أطرحت جملة اقتراحات لوصفه واستقصائه وخاصة في علمي البلاغة والأصول .

بيد أن هذه الاقتراحات بقيت في نطاق ملاحظة " الظاهرة" والتمثيل لها ، ثم وضع مصطلحات تتباين بتباين العلوم المعنية ك : " الأغراض التي تؤديها الأساليب" و " دلالة المفهوم" و " المعنى المقامي" و " المعنى الفرعي"[2].

وعليه فإن هذا العرض يروم التوفق عند المعالم الأساسية للوصف العربي القديم لهذه الظاهرة من خلال نموذج يمكن عده أكثر استجابة لمقتضيات الوصف اللغوي وشروطه ، وهو نموذج السكاكي من خلال كتابه " مفتاح العلوم".

فلقد نظم السكاكي عمله وفق مستويات ينصب بعضها بعضا عن دراسة ومناقشة العبارات اللغوية بالنظر الى بنيتها المكونة لها [النظر إليها من الداخل] ، فيما ينصب بعضها الآخر على الأغراض الكلامية المترتبة عن النطق بتلك العبارات من منطلق كون الكلام إما أن يكون مفردا أو مركبا . حيث أن الكلام المركب يفترض فيه أن يكون مطابقا لمقتضى الحال أي لما يجب أن يتكلم له .

---

[1] عبد القاهر الجرجاني ؛ دلائل الإعجاز ، ص528-530.

[2] الأمدي سيف الدين ؛ الإحكام في أصول الأحكام ، 1/136.

وفي هذا السياق يقول : " إن التعرض لخواص تراكيب الكلام موقوف على التعرض لتراكيبه ضرورة ما هو أصل لا يحقى عليك حال التعرض لها منتشرة ، فيجب المصير الى إيرادها تحت الضبط بتعيين ما هو أصل لها و مسابق في الاعتبار ثم حمل ما عدا ذلك عليه شيئا فشيئا على موجب المساق . والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان : الخبر والطلب ... وما سوى ذلك نتائج امتناع إجراء الكلام على الأصل "[1].

- يؤمن السكاكي يقينا بأن دلالة خواص الكلام تختلف في دلالة تراكيبه ضرورة بحكم خصيصة التركيب من جهة وبحكم السياق الذي يوظف فيه من جهة ثانية .

- ومن ثمة نجده يولي أهمية كبيرة لمسألة " مطابقة الكلام لتمام المراد منه" على اعتبار أن العديد من العبارات اللغوية بتغير معنا ما بحسب السياق الذي تستعمل فيه ، الأمر الذي يجعلها تقيد " معنى إضافيا"[2] . جديدا الى الدلالة الأصلية . وعليه نجد السكاكي يحصر مهمة علم المعاني في : " تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة ، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطافي تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[3].

- إلا أن ما ينبغي الإشارة إليه في هذا الإطار هو أن عبارة " تطبيق الكلام عما يقتضي الحال ذكره" توحي بأن صاحب مفتاح العلوم يجمع بين المستوى الدلالي والمستوى التداولي في علم المعاني .

- وتبعا لهذا الطرح يقترح البعض أن تساغ بنية النحو الثلاثية الأبعاد عند السكاكي على الشكل الآتي :

- **المستوى الصوتي والصرفي والمعجمي** : وهو مستوى تؤدى فيه العبارة اللغوية فعلا تعبيريا ، صوتيا ، صرفيا ، معجميا ، أي المفرد .

---

[1] السكاكي ؛ مفتاح العلوم ، ص164.

[2] السكاكي ؛ مفتاح العلوم ، ص 161-164.

[3] المرجع نفسه ص 164.

- **المستوى التركيبي الدلالي** : وهو مستوى تؤدى فيه العبارة اللغوية فعلا تعبيريا قضويا أي المركب
- **المستوى التداولي** : وهو مستوى تؤدي فيه العبارة فعلا غرضيا تأثيريا ، أي مطابقة الكلام المركب بما يجب أن يتكلم له [1].

- فدراسة الاستلزام الحواري عند السكاكي تحتم الاهتمام بالمستوى الثالث ألا وهو (المستوى التداولي) على اعتبار أنه يسعف في الكشف عن الإمكانات المتباينة لاستعمال اللغة ، والكيفية التي يتم بها ذلك من منطق كون هذا المستوى يتشكل من علمي المعاني والبيان بمعنى " أن علم المعاني يتضمن مقولات وقواعد تهم الأغراض التي تخرج إليها الأساليب ، أما المقولات فمن قبيل مقولة الإفادة ومطابقة الكلام لمقتضى الحال ، والمعنى السابق للفهم أثناء العملية التواصلية".

أما القواعد فيراد بها القواعد التي تحكم الانتقال من الغرض الأصلي الى الغرض الفرعي[2] .

- **التحليل الذي قدمه السكاكيللاستلزام الحواري استنادا الى اقتراح جملة من القواعد** :

1/ ثنائية الخبر والإنشاء عند السكاكي :

- يقسم السكاكي الكلام بشكل عام الى خبر وإنشاء إلا أنه يقتصر بخصوص الشق الثاني من الثنائية على " الطلب" الذي يقابل عنده " الخبر" ليقول : " السابق للاعتبار في كلام العرب شيئان : الخبر والطلب ، المنحصر بحكم الاستقراء في الأبواب الخمسة التي يأتيك ذكرها"[3].

[1] أحمد الإدريسي ، تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكي ، العلم الثقافي ، العدد 844.
[2] نعيمة الزهري ؛ الأمر والنهي في اللغة العربية ، ص 55.
[3] السكاكي ؛ مفتاح العلوم ، ص 164.

- ثم يعتد الى تفريع كل قسم الى أصناف بسط لكل صنف منها شروطا تتحكم في إنجازه وفق مقتضى الحال . وفي حالة إجراء الكلام على خلاف ما يقتضيه المقام " تتولد أغراض فرعية" تناسب السياق كما يضيف السكاكي : متى امتنع إجراء هذه الأبواب على الأصل تولد منها ما ناسب المقام "[1].

- وهكذا فالخبر لا يعدو أن يكون الحكم بمفهوم لمفهوم ، غير أن هذا الحكم إما أن يتم بالنظر الى الواقع ، أو بالنظر الى اعتقاد المتكلم ، بمعنى أن احتمال الخبر للصدق والكذب ، يتم إنطلاقا من مطابقة ذلك الحكم ، أو عدم مطابقته له .

- كما أن للخبر استعمالات متباينة بالنظر الى تباين مقامات ورودها . وعليه يذهب السكاكي الى أن الخبر ثلاثة أنواع :

1) **ابتدائي** : وهو الذي يلقى الى مخاطب خال الذهن ويقصد الإفادة فيتم نقشه في ذهنه إما ثبوتا أو انتفاء مع الاستعاضة عن أدوات التأكيد .

2) **طلبي** : يقصد به ذلكم الخبر الذي يلقى الى مخاطب طالب للمعلومات التي يحملها الخبر، كي يزول تردده ، ويتعين على المخاطب استعمال أدوات لتقوية الخبر نحو :

- لعمر وفاهم .
- إن عمر عارف .

3) **الإنكاري** : فيعرفه بأنه الخبر الذي يلقى الى مخاطب معترض على ذلك الحكم . الشيء الذي يحتم توظيف أدوات تأكيدية لترسيخ ذلك الحكم[2] – مثل :

- إني لمحق .
- والله إني لمحق .

[1] المصدرالسابق ص 304.

[2] السكاكي مفتاح العلوم ص 170-171.

وعلى الإجمال فالجري على هذا المنهج ، والسير على تلك الطريق في الأضرب الثلاثة يسمى إخراج الكلام على مقتضى الظاهر إلا أنه قد تأتي مقامات تفرض إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ومن ثمة تتولد أغراض مختلفة نحو :

1) **التوبيخ** : " إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ"[1].

2) **الإرشاد** : " إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ"[2].

3) **التمديد** : " لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ"[3].

- فظاهر إذن أن الآيات كلها تحمل أخبارا محددة ، إلا أن الذي جعلها تقيد ما تمت الإشارة إليه فن معان ، هو المقامات التي وردت فيها .

- أما بالنسبة إلى الطلب فإنه لا يختلف عن الخبر في الاستعمال إلا من حيث كونه لا يحتمل الصدق والكذب . وعليه نجد السكاكي يركز على أبوابه وكيفية " توليدها لأغراض فرعية " تناسب المقامات التي تنجز فيها . في هذا السياق يقول : " لقد سبق أن حقيقة الطلب حقيقية معلومة مستغنية عن التحديد ، فلا نتكلم هنا ، وإنما نتكلم في مقدمة يستخدم عليها المقام ، من بيان لا بد للطلب ومن تنوعه أو التنبيه على أبوابه في الكلام . وكيفية توليدها لها سوى أنها".

- وتعميقا لتحديد مفهوم الطلب ، عمد الرجل الى تعريفه بما هو وبما ليس هو يقول : وأما في الطلب فلأن كل أحد يتمنى ويستفهم وبأمر وينهى وينادي يوجد كلا من ذلك في موضع نفسه عن علم . وكل واحد من ذلك طلب مخصوص ... ثم إن الطلب والخبر بعد إفتراقهما بحقيقتهما ، يفترقان باللازم المشهور وهو احتمال الصدق والكذب .

ويرتكز الطلب عند السكاكي على العناصر الآتية : [التصور – المطلوب – مطلوب غير حاصل وقت الطلب] وترتبط بها شروط تكون نسقا من الضوابط التي يتم وفقها إجراء معاني

[1] سوة القرة ، الآية 12.

[2] سورة الرعد ، الآية 19.

[3] سورة آل عمران ، الآية 158.

الطلب على أصلها . وقد حصرها السكاكي في خمسة بوصفها ." أغرضا أصليا" وهي الاستفهام والنهي والأمر والتمني والنداء .

ويمكن جرد تلك الشروط التي تضبط إجراء المعنى على أصله من خلال النص الآتي : " والطلب إن تأملت نوعان : نوع لا يستدعى فيه مطلوب إمكان الحصول ... ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول . والمطلوب بالنظر إلى أن لا واسطة بين الثبوت والانتفاء يستلزم انحصاره في قسمين : حصول ثبوت متصور ، وحصول انتفاء . وبالنظر إلى كون الحصول ذهنيا وخارجيا يستلزم انقساما الى أربعة أقسام : حصولين في الذهن وحصولين في الخارج".[1]

[1] مفتاح العلوم ، السكاكي ، ص302.

الخطاطة – استنادا إلى ما ذكر من قبل

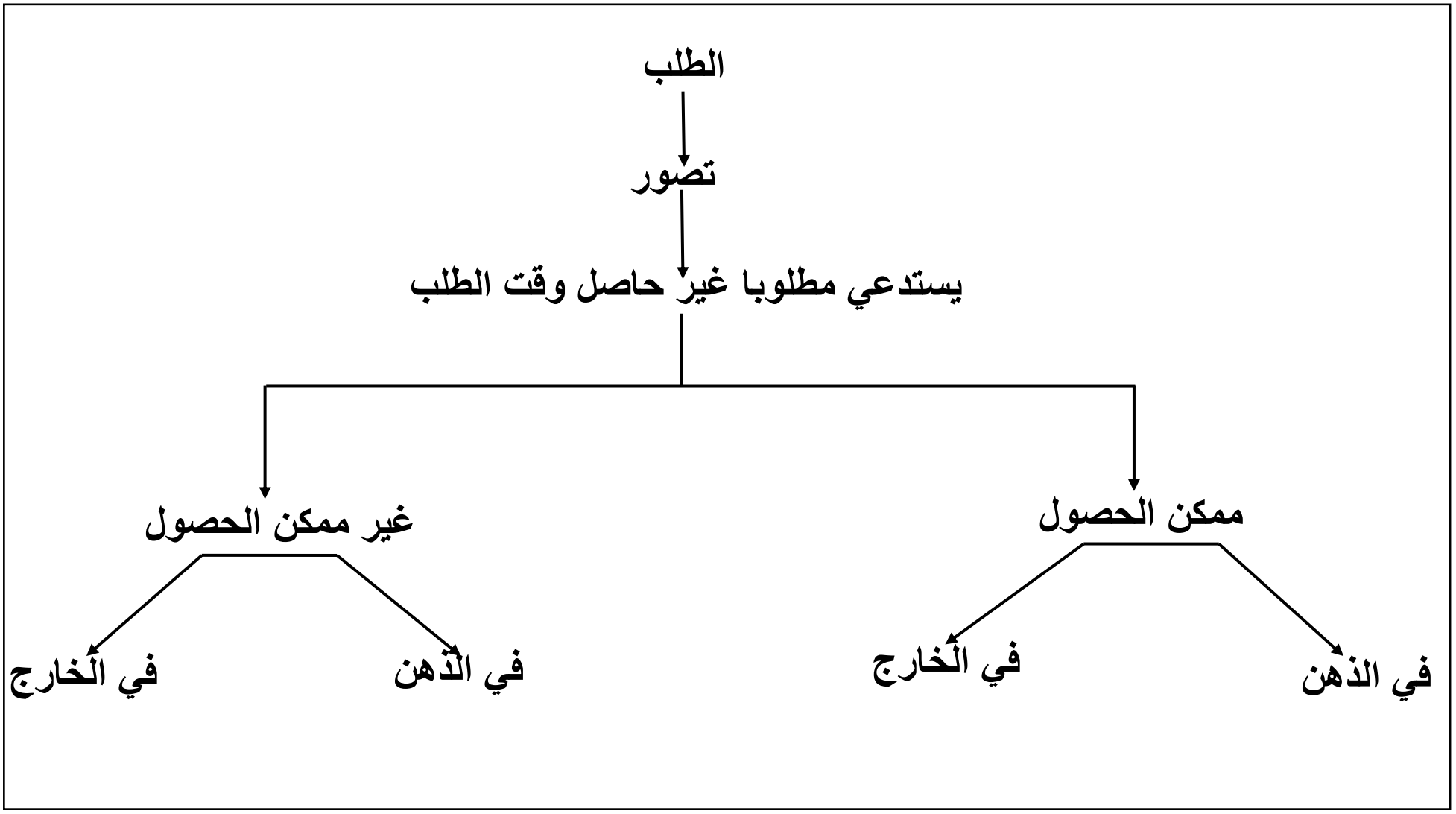

نستنتج مما سبق إذن ، أنه عند إجراء معاني الطلب الخمسة على أصلها فإن العبارة اللغوية تحمل المعنى الذي تدل عليه صيغتها الصورية من نداء واستفهام وغيرهما . أما عندما يتعذر ذلك ، أي حين تؤدي المعاني السالفة في نطاق شروط لا تنضبط لمبدأ " الإجراء على الأصل" فإنها تخرج الى معان فرعية أو " إضافية" يسميها السكاكي " أغراضا فرعية".

- ومن أمثلة هذا الصنف من المعاني ما يأتي :

1) إذا قلت لمن همك همه : ليتك تحدثني امتنع إجراء التمنيوالحال ما ذكر على أصله فتطلب الحديث من صاحبك غير مطموع في حصوله ،وولد بمعونة قرائن الأحوال معنى السؤال .

2) إذا قلت لمن تراه لا ينزل " ألا تنزل فتصيب خيرا ؟" امتنع أن يكون المطلوب بالاستفهامالتصديق بحال نزول صاحبك لكونه حاصلا ويوجه بمعونة قرينة الحال الى نحو : ألا تحب النزول مع محبتنا إياه ؟ وولد معنى العرض .

3) إذا قلت لمن يدعي أمرا ليس في وسعه : افعله . امتنع أن يكون المطلوب بالأمر حصول وذلك الأمر في الخارج بحكمك عليه بامتناعه وتوجه إلى المطلوب ممكن الحصول ، مثل : بيان عجزه ، وتوليد التعجيز والتحدي[1] .

- وتبعا لذلك فإن عليه الانتقال هاته من المعنى الأول إلى معنى ثان أو من المعنى الصريح الى المعنى المستلزم تتم بمرحلتين متلازمتين :

- **المرحلة الاولى** : يؤدي عدم مطابقة المقام إلى حزم أحد شروط إجراء المعنى الأصلي فيمتنع إجراؤه

- **المرحلة الثانية** : يتولد عن الإخلال شرط المعنى الأصلي ، ومن ثمة امتناع إجرائه معنى آخر يناسب المقام [2].

[1] السكاكي ؛ مفتاح العلوم ، باب الإنشاء من شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم للتقازني ، ص304-306.

[2] أحمد المتوكل ؛ دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، ص98.

2/ المعنى الأصلي والمعنى الفرعي الاستفهاممثالا :

- يؤمن السكاكي بوجود معان أو أغراض فرعية في مقابل المعنى أو المعاني الأصلية وأن الذي يؤطر الانتقال من المعنى الأصلي الى المعنى الفرعي هو شروط أداء العبارات الطلبية في مقامات غير مطابقة ، ومن ثمة فإن الإخلال بمبدأ شروط الإجراء على الأصل ، هو المتحكم الأساس في ظاهرة الاستلزام الحواري .

- يقول السكاكي معلقا على السالف ذكرها : " تقول متى امتنع إجراء هذه المعاني على الأصل ، تولد منها ما يناسب المقام"[1].

- ولعل هذا التوافق الذي يبديه السكاكي بين المعنى الأصلي والمعنى الفرعي ، يقابل التقابل البنيوي بين " التركيب وخاصية التركيب" ، على اعتبار أن الأول يرتبط بأصل المعنى ، فيما تقوم خاصية التركيب بمطابقة الكلام للغرض منه . فإذا نحن رجعنا الى الاستفهام نجد أن شروط إجراءه على الأصل هي :

- طلب الحصول " في الذهن" لغير حاصل " ممكن الحصول"[2].

- يقول السكاكي : والاستفهام لطلب حصول في الذهن ، والمطلوب حصوله في الذهن أن يكون بحكم شيء على شيء أو لا يكون ... والفرق بين الطلب والاستفهام وبين الطلب في الأمر والنهي والنداء واضح ، فإنك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش مطابقة له ، وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق . فنقش الذهن في الأول تابع وفي الثاني متبوع[3] .

- مفاد هذا أنه إذا استوفت جملة استفهام هذه الشروط جميعها ، فإن الاستفهام يكون أصليا ، أما إذا لم تنضبط الشروط المذكورة ،فإننا نكون بصدد معنى آخر جديد ، غير المعنى

[1] السكاكي ؛ مفتاح العلوم ، ص 304.

[2] أحمد المتوكل ؛ دراسات نحو اللغة العربية الوظيفي ، ص99.

[3] السكاكي ؛ مفتاح العلوم ، ص 303-304.

الأصلي المستفاد من دلالة جملة الاستفهام الظاهرة . بمعنى أن المحدد من مثل هذه الحالات ليست الصيغة وإنما المقام على اعتبار أن الصيغة لا تستوعب المقام في كثير من الأحيان ، فيما المقام يستوعبها .

ومن الأمثلة التي تبين كيف يخرج الاستفهام الى معان أخرى تبعا للمقام الذي يرد فيه ، نذكر ما يأتي :

* إذا قلت : " هل لي من تشفيع ؟" في مقام لا يسع إمكان التصديق . بوجود الشفيع امتنع إجراء الاستفهام على أصله ، وولد بمعونة قرائن الأحوال معنى التمني .

* إذا قلت : " لمن تراه يؤذي الأب : " أتفعل هذا ؟ " ، امتنع توجه الاستفهام الى فعل الأذى ، لعلمك بحاله ، وتوجه الى ما لا تعلم ، مما يلابسه ، من مثل : أستحسن ؟ وولد الإنكار والزجر .

* إذا قلت : " لمن يهجوا أباه" ، مع حكمك بأن هجو الأب شيئا آخر غير هجو النفس : " هل تهجوا إلا نفسك ؟" امتنع منك إجراء الاستفهام على ظاهرة لاستدعائه أن يكون الهجو احتمل عندك توجه إلى غيره وتلود منه بمعونة القرينة الإنكار والتوبيخ .

* إذا قلت : لمن جاءك : " أجئتني ؟" امتنع الاستفهام عن المجيء ،وولد بمعونة القرينة التقرير.[1]

3/ الأمر والنهي ومولداتهما :

يسير السكاكي بخصوص الأمر والنهي والمعاني المتلودة عنها في الخط نفسه الذي اتبعه في تحليله للاستفهام على اعتبار أنهما يندرجان تحت ما سماه بالطلب . إلا أن مقارنة بسيطة تقود إلى نتيجة مفادها أن ما يفرق بين الاستفهام من جهة ، والأمر والنهي من جهة ثانية أكثر ما يجمع بينهما .

[1] السكاكي ، المرجع نفسه ، ص304-305.

1/ **الأمر** : يؤكد السكاكي أن للأمر تحققات مختلفة منها صيغة " إفعل" ، " ليفعل" ، " فعال" المصدر اسم الفعل الجامد (صه – إيه – آمين) يؤلف بينهما شرط الاستعلاء ، وعليه فإن الصيغ السابقة الذكر إذا أجريت على أصلها واستعملت على سبيل الاستعلاء ، كانت أمرا ، وبذلك تنتفي سائر المعاني من التماس ودعاء وتهديد وغيرها ، التي تربط أساسا بقرائن الأحوال .

يقول السكاكي : والأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها . أعني استعمالنحو : لينزل ،وانزل ، ونزال ، وعلى سبيل الاستعلاء . وأما أن هذه الصور والتي هي من قبيلها ، هل هي موضوعة لتستعمل على سبيل الاستعلاء أم لا ؟

فالأظهر أنها موضوعة لذلك ... ولا شبهة في أن طلب المتصور على سبيل الاستعلاء يورث إيجاب الاتيان على المطلوب منه .

ثم إذا كان الاستعلاء ممن هو أعلى رتبة من المأمور استتبع إيجابه وحول الفعل بحسب جهات مختلفة ، وإلا لم يستتبعه . فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور ، أفادت الوجوب وإلا لم تفد غير الطلب ثم إنها حينئذ تولد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام [1].

وما نهم ويستفاد من كلام السكاكي أن توفر شرط الاستعلاء ينجم عنه وجوب إنجاز الفعل ، إلا أن الإخلال به يترتب عنه مجرد طلب الفعل ، وتبعا لهذا يمكن تقديم الشروط التي يكون وفقها الأمر أمرا على النحو الآتي :

أ- طلب الحصول في الخارج .

ب-مطلوب غير حاصل .

ج-ممكن الحصول .

د- الطالب مستعمل على المطلوب منه .

[1] السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص318-319.

وهذا الصنف من الطلب عندما يجرى على غير أصله ، يخرج إلى معان تناسب المقامات التي تؤدي فيها . وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

- إذا استعمل على سبيل التلطف : كقول أحد لمن يساويه في المرتبة : " إفعل" بدون استعلاءولدت الالتماس .
- وإن استعمل في مقام الإذن كقولنا : " جالس الحسن أو ابن سيرين" لمن ستأذن في ذلك بلسانه حالة ، ولدت الإباحة .
- وإن استعمل في مقام تسخط المأمور به ،تولد التهديد[1] .

2/- النهي : فهو حسب تعبير صاحب مفتاح العلوم : محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال (لا تفعل) ، أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور ، فإن صادف ذلك أفاد الوجوب وإلا أفاد طلب الترك فحسب[2] .

- بمعنى أن النهي من حيث كونه نوعا من أنواع الطلب ومعنى من معانيه الاصلية يؤدي بواسطة (لا) الجازمة الداخلة على الفعل المضارع . ويساير الأمر في توجيه الخطاب على جهة الاستعلاء .
- فإن التزم بهذا الشرط نتج عن ذلك وجوب ترك الفعل ، وإلا ترتب مجرد طلب ترك الفعل .

هذا بالإضافة الى الشروط الأخرى التي تمت الإشارة إليها في تحليل السكاكي :

- وهي :

أ- طلب الحصول في الخارج .

ب-مطلوب غير حاصل .

ج-ممكن الحصول .

[1] السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص304-319.

[2] المرجع نفسه 320.

- أي أن النهي لكي يكون نهيا ، ينبغي الالتزام بالشروط المشار إليها أعلاه ، وإلا تولدت معاني أخرى فرعية تناسب المقامات المتباينة نحو :
- إذا قلت لعبد لا يمثل أمرك : " لا تمثل أمرى" ، امتنع طلب ترك الامتثال لكونه حاصلا ، وتوجه الى غير حاصل ، مثل : " لا تكترث لأمري و لا تبال به". وتلود منه التهديد .
- يخرج النهي الى الدعاء إذ استعمل على سبيل التضرع والابتهال كقول المبتعل الى الله : " لا تكلني إلى نفسي".
- فمن الملاحظ أن مبدأ الخروج في الأصل يشكل أساس عملية الاستلزام التي تقوم في منظور السكاكي على ركيزتين اثنتين :
- المقام الذي يؤدي فيه الكلام، وهو ليس قارا على كل حال . شروط الإجراء على الأصل.

وعليه فإن تحليل السكاكي القائم على مبدأ الخروج عن الأصل يمتاز بخاصيتين اثنتين :

1/ الدقة المتجلية في تصديه لنمط الجمل الطلبية ، بل لكل معنى بعينه من معاني الطلب الخمسة

2/ القدرة التنبؤية المتمثلة في كون التحليل المقترح يمكن من الجزم بحصول الانتقال القطعي من المعنى الأصلي ، الى معنى آخر ملائم للمقام[1] .

- هكذا إذن ، يتضح أن الاقتراحات التي يقدمها السكاكي لتحليل ظاهرة الاستلزام الحواري تبقى على درجة عالية من الدقة والشمولية ، لا نجدهما في الاقتراحات الحديثة التي ركزت في معظمها على الجمل الخبرية ، كما هو الأمر مثلا مع غرايس (Grice .P) . ذلك أن السكاكي في كتابة مفتاح العلوم بسط اقتراحات تهم الجمل الخبرية والإنشائية على حد سواء، وإن كان تركيزه انصب بالأساس على الجمل الطلبية .

[1] أحمد المتوكل ؛ " اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري " ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، البحث اللساني والسيميائي ، 1984 ، ص 26-27."

نستنتج من خلال ما تم عرضه أن السكاكي يؤكد أن عملية الاستلزام الحواري تتولد عن خرم لأحد شروط إجراء المعنى على أصله بالنظر الى المقامات التي تؤدي فيها .

- يكتفي السكاكي في هذا الإطار بتعداد " الأغراض الفرعية المتفرعة من معاني الطلب الأصلية : زجر – تمديد ، وعيد ، توبيخ ، تعجيز ، تحقير ... وهلم جرا . ثم إعطاؤها أوصافا عامة نحو : ما يتولد بمعونة قرائن الأحوال". " وما يناسب المقام ".
- وهذا يدل على أن الرجل كان على وعي كبير بأن مفهوم الإستلزام الحواري لا يمكن أن توضع له ضوابط وقواعد محددة على اعتبار أن الكلام يتغير بتغير السياق الذي يؤدي فيه ويرتبط ارتباطا وثيقا بلحظة الخطاب [1].
- ومن ثمة فإن ما طرحه السكاكي بخصوص الاستلزام الحواري ، استند إلى مميزات الكلام وخصائصه ولم يستند إلى اسقاطات وتأويلات بعيدة تخرج به إلى مسافات غير مناسبة .
- **المطلب الثاني:**

2/ الوعي الأصولي بمفهوم الاستلزامالحواري :

–الغزالي نموذجا :

- إن النفي الأصولي نص يعمد إلى تجريد قواعد تتصل بالمكلفين ، تتصل بفئة من الناس عليهم أن يطبقوا أفعالا وسلوكات وممارسات .
- وعليه فإن قيمة النص الأصولي بالنسبة الى الدرس اللساني الحديث عامة ، والدرس التداولي خاصة ، تتمثل في هذا التوجه : الجانب الذرائعي النفعي في النصوص الشرعية.

[1] أحمد المتوكل ؛ دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ص 102.

1/ مستلزمات الإبلاغ اللغوي عند الأصوليين :

- لا اختلاف بين علماء الأصول في معرفة اللغة العربية شرطا أساسيا لفهم النصوص واستنباط الأحكام منها : " ثم إن أصل الأحكام واحد ، وهو قول الله تعالى : " ذلك أن قول الرسول (ص) ليس بحكم ولا ملزم ، بل هو مخبر عن الله تعالى أنه حكم بكذا وكذا ، فالحكم لله وحده تعالى. والإجمال يدل على السنة على حكم الله تعالى [1].

ثم إن القرآن خطاب المتكلم فيه هو الشرع أو المتلقي للخطاب هو المكلف ومضمون الخطاب هو الكلام ، والكلام في تقسيم الأصوليين ، أمر ونهي . والحكم هو خطاب الشرع إذا تعلق بأفعال المكلفين .

ولما كان التكليف وفهم التكليف ، والعمل بالتكليف ، قضايا بلاغية تواصلية ، تتم عبر اللغة ، أكان الإبلاغ والتواصل الشرعيان ينتميان الى جنس أعم هو الإبلاغ والتواصل اللغويان[2] .

- فلا بد إذا للعملية التواصلية في النظرية الأصولية من عدة أركان نجملها على النحو الآتي:
- **الركن الأول** : الخطاب وهو نفس الحكم .
- **الركن الثاني** : الحاكم وهو المخاطب . فالحكم خطاب وكلام ، فاعله كل متكلم .
- **الركن الثالث** : المحكوم عليه ، وهو المكلف أو المخاطب ، وشروطه أن يكون عاقلا يفهم الخطاب لأن التكليف مقتضاه الطاعة والامتثال .

- **الركن الرابع** : المحكوم فيه وهو الفعل . وللداخل تحت التكليف شروط وهي : صحة حدوثه ، وجواز كونه مكتسبا للعبد حاصلا باختياره ثم كونه معلوما للمأمور. وأن يكون بحيث يصح إرادة ايقاعه طاعة وهو أكثر العبادات[3] .

---

[1] الغزالي ؛ المستصفي في علم الأصول ، ص80.

[2] مولاي إدريس ميموني ، وظيفة القول الأصولي في النظرية اللغوية ، ص57.

[3] الغزالي ؛ المستصفى في علم الأصول ، ص 66-70.

- يتضح من القول أعلاه ، أن الأصوليين لم ينظروا الى الخطاب مجردا عن صاحبه وعن متلقيه وعن وجوه العلاقات بين صاحب الخطاب والمخاطب بل نظروا إليه في نطاق إستعماله وتداوله . ومن ثم لزمهم الاعتناء بشروط تحققه ، ومن وجود المخاطب (الحاكم) والمخاطب (المكلف) . ومعرفة المكلف لمقاصد المخاطب وكذا وجود فعل يكون مناط التواصل . فكل إخلاء بشرط من الشروط التي تمت الإشارة إليها أعلاه يفسد العملية ويجعلها كما يقول الشاطبي : " في الشرع بمثابة حركات العجماوات والجمادات"[1].

- وتعد هذه القواعد في مجملها حدودا تجنب المستنبط من الزلل فيما يتصدى له من وقائع يضع لها حكما ، أو يطبق عليها حكما .

- ومن هنا : " وجه الأصوليون عنايتهم الى معرفة قصد المتكلم وتحديد مرماه ، وأفردوا لذلك أبوابا في بحوثهم تناولوا فيها قصد الشارع وقصد المكلف . مما ينبني بخطورة المسألة ودقتها في تقرير الحكم"[2].

- وعليه فإن تحديد قضية الإبلاغ التواصلي عند الأصوليين هو في الوقت نفسه تحليل لعملية الفهم في ميدان الشرع . فإذا كان فهم خطاب شرعي ما هو تحصيل لدلالته الشرعية واستنتاجلها ، فإن أول نظر يقوم به الأصولي هو النظر في حقيقة الخطاب ومعناه .

إن مهمة الأصولي تقف عند حد تعريف الكلام ، واستخراج أقسامه وأنواعه ، فهذه من مقدمات عمله ، وليس من أهدافه ، ففرضه فهم الخطاب لأجل الاستدلال به على الأحكام ، ولابد لصحة الاستدلال بالخطاب من معرفة ما يفيده الخطاب : فالاستدلال بالأدلة يختلف بحسب تجردها عن قرينة ، وبحسن اقتران القرائن بها . والخطاب من الأدلة ، منه مشترك بين

[1] الشاطبي ؛ الموافقات في أصول الشريعة ، ص 1/149.

[2] دكتور أحمد عبد الغفار ؛ التصور اللغوي عند الأصوليين ، ص113.

حقيقتين ومنه غير مشترك ، وحقيقة الخطاب قد تكون شرعية وقد تكون عرفية . والقرائن قد تعدل بالخطاب الى ظاهره ، وقد تكون مكملة لظاهره[1] .

- وهذا دليل على مدار اختلاف الأحكام في النص الشرعي حول قرائن الأحوال ، أو المسافات التي تحيط بالنص ، وهو ما يتم التوقف عنده في فقرات قادمة .

2/ الأمر والنهي في الخطاب الأصولي :

الأمر والنهي في القرآن الكريم والسنة النبوية هما اللذان تثبت بهما الأحكام وهما كذلك مدار التكليف وعليهما يرتكز لذلك يرى الأصوليون أن : أحق ما يبدأ به في البيان الأمر والنهي ... فبمعرفتهما تتم معرفة الأحكام ويتميز الحلال والحرام[2] .

- فمن الطبيعي أن تتوجه الى صيغتهما أنظار الأصوليين ، فهما من هذه الجهة أصل ، وكل البحوث المتبقية من عام وخاص ومطلق ومقيد ... ألخ .عوارض للأمر والنهي .
- إذ يعرض لكل منهما العموم والخصوص والإطلاق والتقييد[3] ، كما أن دلالة كل من الأمر والنهي على المقصود للمشرع ، تتنوع إلى دلالة بالمنطوق ودلالة بالمفهوم المواقف أو المخالف . كما تتنوع باعتبار آخر إلى دلالة على المطلوب رضا . أو إشارة أو إيماء أو اقتضاء .

فالأمر والنهي انطلاقا من هذا التحديد يعتبران صلب التشريع وجوهره وعلى سبيل الإشارة فإن الأصوليين لا يقصدون بالأمر والنهي ما عرف في الدراسات اللغوية من أقوال تتعلق بالجانب الصرفي والتركيبي .

وإنما يتعداه الى البحث في مكونات عنصر الأمر والنهي باعتبارهما " مؤسستين" ذاتي عناصر متكاملة في العملية الابلاغية والدلالية .

---

[1] أبو الحسين البصري ؛ المعتمد في أصول الفقه ، ص 2-322.

[2] السرخسي ؛ أصول السرخسي ص 11/1.

[3] الآمري ؛ الإحكام في أصول الأحكام ، 8/3.

3/ تحديد الأمر ومقتضاه :

- ينطلق الأصوليين من أن الأمر والنهي قسمان من أقسام الكلام ، وذلك إذا اعبرنا – كما يقول الغزالي أن الكلام ينقسم الى أمر ونهي وخبر واستخبار ... وذلك معناه أن الأمر والنهي عند الأصوليين يشكلان قسمين مستقلين بذاتهما ، على خلاف علماء البلاغة الذين يقسمون الكلام الى خبر وإنشاء .
- وهذا دليل على ما جاء في كتاب المستصفى في علم الأصول : " حد الأمر القول المقتضي طاعة المأمور بفعل المأمور به ، والنهي هو القول المقتضى ترك الفعل . وقبل في حد الأمر إنه طلب الفعل واقتضاؤه على غير وجه المسألة ، وممن هو دون الأمر في الدرجة احترازا"[1].
- يقوم الأمر عند الأصوليين على عمليتين متكاملتين هما :

أ- عملية إدراج المقام في الخطاب من جهة .

ب- إدراج المشاركين في هذا الخطاب من جهة ثانية .

- إذ ينقسم علماء الكلام الأصوليون حسب رأي الغزالي الى فريقين اثنين كل واحد منهما يمثل توجها محددا متميزا عن الآخر :

1-**التوجه الأول** : يرى أن الأمر لا معنى له إلا حرف وصوت وه مثل قولنا (افعل) أو ما يفيد معناه . وهذه الصيغة أمر لذاته وجنسه وأنه لا يتصور ألا تكون أمرا [2].

بإنكار هذا التوجه المقولات النفسية ، يرى أن الأمر موجود في الخطاب ، ومن ثمة ينبغي التحدث عنه في مستواه اللغوي فقط ، لا غير . وهذا يعني أن هذا الموقف موقف تجريدي فلسفي بينما الثاني تجريبي .

[1] الغزالي ؛ المستصفى في علم الأصول ، ص 202.

[2] إمام الحرمني ، البرهان ، 204/1.

- إلا أنه اعترض على صاحب هذا الرأي بأن صيغة [أفعل] قد تصدر للتهديد كقوله تعالى : " اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"[1] وقد تصدر للإباحة كقوله تعالى : " وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا"[2] . فقال ذلك " حسن آخر" لأن هذا الجنس وهو مناكرة للحس .
- بمعنى أن التهديد والإباحة جنسان آخران ، لا من نفس صيغة الأمر (إفعل) وعليه يمكن القول إن " الأمر الأصلي" يتمثل في الصيغة النووية (إفعل) ، إلا أن الاستعمال والوقائع اللغوية تبين أن هذه الصيغة تخرج الى معان فرعية (توظيف الصيغة تداوليا).

2/ **التوجه الثاني** : يتصور أصحاب هذا الاتجاه أن قوله (افعل) ليس أمرا بمجرد صيغته ولذاته بل صيغة ولتجرده عن القرائن الصارفة له عن جهة الأمر إلى الإباحة والتهديد وغيرهما . وزعموا أنه لو صدر من النائم أو المجنون لم يكن أمرا القرينة . وهذا يعارضه قول من قال : إنه لغير الأمر إلا إذا صرفته قرينة الى معنى الأمر ، لأنه إذا أصح إطلاق العرب هذه الصيغة على أوجه مختلفة فحواله البعض على الصيغة وحوالة الباقي على القرينة[3].

- فيتضح مما سبق إذن أن هذا التوجه يقترح حلا بديلا يتمثل في أن صيغة (أفعل) الموضوعة أصلا للدلالة على الأمر ، عندما تخرج الى معان أخرى . فإن هذا الخروج يؤطره مفهوم القرائن الصارفة. بمعنى أنه عندما تكون صيغة (أفعل) تدل على الأمر صراحة ، فإن القرينة الصارفة هي التي تجعل الصيغة تبقى محتفظة بدلالتها الأصلية ، دون الخروج الى معنى التمني أو التهديد مثلا .

- وعلى الإجمال مفهوم القرائن الصارفة الحالية المنتزعة من حال الخطاب ومن جهة نفس الخطاب أو المخاطب أو المخاطب أو الجميع ، أو بعبارة أخرى من حال الآمر أو المأمور به ، كل ذلك يحدد وجه دلالة الخطاب من حيث إنها تبين المراد منه ، والمقصود به على وجه من الوجوه .

---

[1] سورة فصلت ؛ الآية 40.

[2] سورة المائدة ؛ الآية 02.

[3] الغزالي المستصفى في علم الأصول ، ص 203-204.

3/ **التوجه الثالث** : هو فريق من محققي المعتزلة ، يرون أن الأمر ليس أمرا بصيغته وذاته ، ولا لكونه مجردا عن المقامات السابقة ، بل يصير أمر بثلاث إرادات :

- إرادة المأمور به .
- إرادة إحداث الصيغة .
- إرادة الدلالة بالصيغة على الأمر دون الإباحة أو التهديد .
- وإيضاح هذا الكلام ، نورده على النحو الآتي :

1/ بالنسبة لإرادة المأمور به ، من المأمور فهي القاعدة والمعمول عليه ، عندهم إذ لا يتصورون أمرا بشيء من غير إرادة له[1] .

- أما اشتراطهم تعلق الإرادة بجعل اللفظ أمرا ، فسببه أن الإنسان قد يحكى صيغة الأمر ، وهو يعني بها رفع الحرج أو التهديد . ودليلهم على ذلك قول تعالى : " اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"[2] .

فإذا تكرر في هذه الحالة لابد من إرادة تخصصه بجهة الأمر .

وعليه يصح القول إن هذا الاجتهاد وسع من مفهوم الأمر ليصبح مسألة حوارية مرتبطة بالمخاطب و المخاطب والمرجع . إلا أن هذه " الخطابة المجردة" لا يمكن أن تنتج أمرا ما لم تتدخل إرادة المخاطب لإصدار الأمر .

[1] البرهان ؛ 205/1.

[2] سورة فصلت ، الآية 40.

4/ حد النهي واستعمالاته عند الأصوليين :

إذا كان الأمر كما عرفه الغزالي بأنه القول المقتضي طاعة المأمور بفعل المأمور به . بحيث أعطى مفهوم للنهي على أنه القول المقتضي ترك الفعل[1] وهو أيضا قول القائل لغيره على جهة الإستعلاء ، إذا كان كارها للفعل ، وغرضه ألا يفعل [2].

وصيغة النهي الأصلية التي يذكرها الأصوليون هي صيغة الفعل المضارع المقرون بـ " لا" النهاية كقوله تعالى : " وَلاَ تَقْرَبُواْ الزنا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً"[3] .

إلا أن هذه الصيغة قد تخرج بحكم المقامات والسياقات التي ترد فيها الى معان فرعية " مستلزمه" حصرها الغزالي في سبعة ، دون تحليل لكيفية انتقال المعنى الصريح إلى معنى فرعي مستلزم . وهذه المعاني هي :

1-**التحريم** : مثل قوله تعالى : " وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ"[4].

2-**الكراهة** : مثل قوله تعالى : " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ"[5].

3-**الإرشاد** : مثل قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ "[6].

4-**الدعاء** : كقوله عز وجل : " رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا"[7].

5-**بيان العاقبة** : كما في الآية الكريمة : " وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ"[1].

---

[1] الغزالي ؛ المستصفى في علم الأصول ، ص 202.

[2] أبو الحسين البصري ؛ المعتمد في أصول الفقه .

[3] سورة الإسراء ، الآية 32.

[4] سورة الأنعام ، الآية 151.

[5] سورة المائدة ، الآية 87.

[6] سورة المائدة ، الآية 101.

[7] سورة آل عمران ، الآية 08.

6-**إثبات اليأس** : كما في : " لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ"[2].

7-**التحقير** : كقوله عز وجل : " لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ"[3].

وعلى نحو اختلافهم في دلالة الأمر الحقيقية عند تجرده من القرائن يرد اختلافهم كذلك في مقتضى دلالة النهي الحقيقية . يقول القاضي عبد الجبار : " إن صيغة النهي معلومة من جهة اللغة كصيغة الأمر ، فإذا أصح ذلك يجب أن يكون النهي دلالة على قبح المنهى عنه ، وأن يصح القول فيه إنه على الوجوب مراد بذلك أنه يجب على المكلف ألا يفعل ما تناوله وأن يتحرز منه".

- هكذا إذن يتضح من خلال استقراء جملة من المؤلفات في علم الأصول . أن لا خلاف بين الأصوليين في تعدد دلالة صيغة النهي من حيث الاستعمال بين التحريم والكراهة واليأس والتحقير والدعاء والتنزيه وغير ذلك من المعاني التي يمكن أن تدل عليها صيغة النهي وفق تعدد الصياغات وتنوع القرائن المقيدة لها .
- وعلى الإجمال فإن ما نود الوصول إليه ، هو أن الأصوليين كما اتضح في النماذج السابقة للغزالي كان لهم وعي عميق مفهوم الاستلزام الحواري إلا أنهم لم يقدموا القواعد الضابطة والمبادئ التي تحكم العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الفرعي (المستلزم) ، وإنما بطوا العملية ككل بسياقات الحديث ، ومقاماته . ومن ثمة طرحت جملة من المفاهيم التي تؤطر الانتقال من المعنى الأصلي الى المعنى التابع نحو : " القرائن الصارفة" ، " الصيغة الأصلية ".

[1] سورة إبراهيم ، الآية 42.

[2] سورة التحريم ؛ الآية 07.

[3] سورة الحجر ، الآية 88.

المبحث الثاني :

المطلب الأول :

الاستلزام الحواري في اللسانيات الغربية :

- تعبر ظاهرة الاستلزام الحواري بوصفها أبرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية ، إذ أن عملية التخاطب تحمل معاني عديدة ليست محصورة فيما تدل عليه صيغتها الصورية ، بل لها استلزامات حوارية أو تأولات دلالية تحمل داخلها معاني ظاهرية وباطنية يحدد ما السياق العام لقراءة النص .

- إن البحث في ظاهرة الاستلزام الحواري بدأ مبكرا في بحوث اللغويين الغربيين ، بعد اهتمامهم بمباحث فلسفة اللغة وإشكالات معالجتها لما تحمله من معنى تواصلي ونسق تأثيري وقد ازداد هذا الإشكال حدة لاختلاف المعاني في التخاطب الإنساني والتفريق بين ما يقال وما يعنى وفي مبحثي هذا سأتطرق الى مقاربة غرايسللاستلزام الحواري باعتباره المنظر لهذا المفهوم التداولي الحديث كشكل جديد للحوار .

- **مقاربة غرايس :**

- **1–تعريف الاستلزام عند بول غرايس:**

- يعد الاستلزام الحواري من أهم المبادئ التداولية وتعود نشأته إلى الفيلسوف بول غرايس (H.P GRICE) في جامعة هارفارد عام 1967 من خلال محاضراته التي ألقاها في إطار بحث له بعنوان [المنطق والحوار] [Logic and conversation][1] . الذي حاول فيه التقريبي بين ما يقال وما يقصد في الخطابات المختلفة .

- فالذي يقال هو ما تحمله الألفاظ والعبارات من معنى حرفي (القيمة اللفظية) أما فيما يخص ما يقصد فهو ما يريد المرسل إيصاله إلى المرسل إليه بطريقة غير مباشرة باعتبار هذا الأخير

[1] محمود أحمد نخلة ؛ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002م، ص32.

قادرا على التفسير والاستعانة بمختلف المعطيات السياقية لإدراك مراد المرسل ، فكان الاستلزام الحواري حلقة الوصل بين المعنى الحرفي الصريح والمعنى المتضمن .

- وقد استعمل بول غرايس عمله للتنظير لهذا المفهوم بالتفريق بين نوعين من الدلالة : الدلالة الطبيعية والدلالة غير الطبيعية إذ أن الدلالة الطبيعية تمثل التفسير والبيان المأخوذ من إشارات الجملة وما ينتجه ذلك من علاقة تربط الجمل كظواهر بنتائجها وأسبابها في الواقع اقتصاد الدخان يدل على وجود النار والبثور الحمراء على مرض الحصبة .

- فالدلالة الطبيعية لكلتا الجملتين تحيلنا على المعنى الواقعي لهما والمجسد في الإشارات الموجودة في التركيبين (الدخان – الحريق) (البثور– الحصبة) .

- الدلالة الغير طبيعية :

- فهي تعتمد أساسا على فهم قصد المرسل ونيته لا على القول مجملا مثل الرمز — فمجمل اللغات الطبيعية تخرج جملها في مقامات إنجازها من صيغتها الشكلية الصوتية الى معان تأويلية ينتجها السامع إذا فهم قصد مكمله وما يميز المعنى غير الطبيعي هو فكرة الاصطلاح أو المواضعة convention ففي جملتي :

1– هذه البقع تعني الحصبة .

2– هذه الرنات تعني الثلاثة تعني أن الخزان ممتلئ .

فمعنى هذا أن ليس من الاصطلاح في شيء أن البقع تعني الحصبة في حين أن الرنات الثلاث للخزان إذا ما إمتلأ مسألة إصلاحية محضة فالدال في العلامة الطبيعية يرتبط ظهوره ارتباطا سببيا أو وجوديا بموضوعه أما في العلامة غير طبيعية (الإصطلاحية) فإنه يفتقر الى تناظر فيزيائي مع ما يدل عليه .

- **التقسيمات التي وضعها بول غرايس لنظرية الاستلزام الحواري :**

1/- **استلزام عرفي** : (حرفي) ويتمثل فيما اصطلح عليه أصحاب اللغة الواحدة من دلالات ومعان لألفاظ معينة لا تتغير بتغير السياقات ، التركيب مثل " لكن" في العربية التي تستلزم أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقعه السامع .

2/- **استلزامحواري** : وهو متغير بتغير السياقات التي يرد فيها ، ولإيضاح الاستلزام من نصوغ المثال الآتي :

أ- هل الجو ممطر في الخارج ؟ ← مرسل .

ب-عليك بأخذ المظلة وارتداء معطفك أيضا ← مرسل إليه .

فهذا التركيب حامل لمعنين اثنين في الآن نفسه فمعناها الحرفي هو المتضمن نصيحة (ب) لـ (أ) بضرورة أخذ المظلة وارتداء المعطف عند الخروج ، أما المعنى المستلزم فهو الإجابة المتضمنة للسؤال المطروح : (الجو ممطر خارجا)[1].

- ولوصف ظاهرة الاستلزام الحواري أوجد غرايس مبدأ حواريا آخر سماه مبدأ التعاون تحكمه مبادئ فرعية أربعة بحيث يرتكز عليها المرسل للتعبير عن قصده مع ضمانة قدرة المرسل إليه على فهمه وتأويله .

[1] آن روبل ؛ جاك موشلار ، التداولية اليوم ، علم جديد في التواصل الترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشباني ، المنظمة العربية للترجمة ، دار الطبعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1، تموز (يوليو) 2003م – ص 57.

المطلب الثاني :

1-مبدأ التعاون : coopérative principale

- لقد أقر بول غرايس بوجود قواعد تضبط كل عملية تخاطبيه ، وهذا ما يفرض على المتحدثين احترام ما سماه بـ" مبدأ التعاون" المصوغ على الشكل الآتي : لتكن مشاركتك في التخاطب عند حصولها على النحو الذي يتطلبه الغرض أو الاتجاه المرسوم للتخاطب".
- يسعى غرايسإلى شرح هذا المبدأ على أساس أنه مبدأ تعاون أو بالأحرى اشتراك المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف المرجو من الخطاب وقد يكون هذا الهدف محددا قبل دخولهما في عملية التخاطب أو يحصل تحديده أثناء هذه العملية[1] .
- وسع جرايس هذا المبدأ العام الذي يحكم عملية التخاطب الى مجموعة من القواعد أطلق عليها اسم القواعد التخاطبيةcoversastionalmaxinx وصنف هذه القواعد تحت أربعة مقولات وهذا بيانها[2] :

1-**مقولة الكم :quantity** : وتحتوي على قاعدتين أساسيتين هما :

أ- أن تكون مساهمتك على مقدار من المعلومات المطلوبة منك ، وفق أهداف التبادل الحواري الراهن.

ب- ألا تتوفر مساهمتك على أكثر مما هو مطلوب منك .

2-**مقولة الكيف Quality** : حاول أن تكون مساهمتك صادقة ، وتتجلى في قاعدتين :

- لا تنقل ما تعتقد أنه كاذب .
- لا تقل ما تفتقر الى دليل كاف عليه .

3-**مقولة الإضافة أو الملائمة :Relation** : اجعل مساهمتك في الحوار المتبادل واردة.

---

[1] طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب (ط1) ، 1998 ، ص283.

[2]Paul grice ,studies in the way of words , p25-26.

- بمعنى أن نقول أشياء مفيدة للتفاعل ، أشياء لها علاقة بالمحادثة .

4-**مقولة الصيغة أو الجهة :Mamer** : كن واضحا ، وتندرج تحتها ما يلي :

- ابتعد عن الإبهام .
- تجنب الغموض .
- كن موجزا.
- كن منهجيا : كن منظما[1] .

- هذه المبادئ تعد بمثابة دعائم للحوار السليم في شكله الطبيعي ، وبخرق إحدى هذه القواعد الأربعة تحصل ظاهرة الاستلزام الحواري ، إذ تظهر عند غرايس مصطلح " الاستهزاء بالمبادئ" كشرط أساسي للاستلزامالتخاطبي فهذا الاستهزاء يؤدي الى الغموض والمراوغة والتلاعب في الحوار لاستكشاف معنى ضمني غير مصرح به في ظاهر القول .
- أن انتهاك المتكلم لإحدى قواعد مبدأ التعاون بصفة واضحة يدفع المخاطب إلى القيام بسلسلة من الافتراضات لتفسير هذا الانتهاك فإذا سألت الزوجة زوجها (متى عدت) وأجابها (في وقت متأخر)... فهذه الإجابة غير كافية من ناحية الكم المعلوماتي فهي تخترق قاعدة الكم ، مما يؤدي بالزوجة الى استنتاج أن زوجها لا يعلم بالضبط الوقت الذي عاد فيه سوى أنه متأخر وكفى .
- أما إذا سأل التلميذ أستاذه الفاعل يكون منصوبا دائما يا أستاذ فيجيبه الأستاذ نعم ، كما أن الحال يكون مرفوعا أيضا ، ففي هذه الحالة خرج الأستاذ عن مبدأ الكيف بتقديمه معلومة خاطئة لا دليل عليها إذ تعمد ذلك ليعرف التلميذ أن إجابته خاطئة ويعاقبه في الآن ذاته عن جملة معلومة كهذه ، فالتلميذ يوقفأن الحال ليس مرفوعا وذلك يستلزم أن الأستاذ قصد معنى مخالفا لما تحمله كلماته وهو أن إجابة التلميذ خاطئة [2].

---

[1]Paul grice ,studies in the way of words , p25-26

[2] محمود أحمد نخلة ؛ آفاق في البحث الغوي المعاصر – ص 36.

- أما فيما يخص خرق قاعدة الملائمة سنتطرق الى مثال يشرح مدة الظاهرة :

أ- هل زينب تلميذة ناجحة في الرياضيات .

ب- زينب فيلسوفه حكيمة .

فالإجابة (ب) لا تتلاءم مع ما يود (أ) معرفته عن زينب وهي تعني أن زينب ليست تلميذة ناجحة في الرياضيات بقدر ماهي متوفقة في الفلسفة أما عن خرق مبدأ الجهة فيمكن التمثيل له بالحوار الآتي :

أ- أين أجد خالد .

ب-أتجه الى آخر الشارع واصعد العمارة التي تقابلك في الطابق الثالث منها اتجه نحو اليمين إلى المكتب رقم أربعة أطرق الباب وسوف تجده هناك .

- ففي هذه الإجابة خرق لمبدأ من مبادئ الجهة وهو الإيجاز لأن القول فيه إطناب ، وكان من الممكن الإجابة من قبيل :

" إنه في المكتب الرابع في الطابق الثالث من العمارة الأخيرة في الشارع".[1]

لقد قسم غرايس الجمل من حيث حمولتها الدلالية الى معان صريحة ومعان ضمنية :

1/ المعاني الصريحة :

- هي المعاني المفهومة في تركيب الجملة مباشرة أو القوة الانجازية الحرفية المباشرة ، ومن صيغتها [النفي – الاستفهام – الإثبات – النداء].

2/ المعاني الضمنية :

- وهي التي تعرف دون النظر في التركيب الوصفي للجملة بل يتحكم السياق في ابرازها ومعرفتها والدلالة عليها ، وتنقسم بدورها إلى :

[1] محمود أحمد نخلة ، آفاق في البحث اللغوي المعاصر ، ص36.

1)معان اصطلاحية تلازم الجملة في مقام معين مثل دلالة الاقتضاء .

2)معان حوارية تتغير بحسب السياقات التي ترد فيها الجملة مثل الدلالة الاستلزامية[1].

- من خلال ما تم عرضه نستنتج أن المتكلم قد يحمل في مواقف عدة الى توجيه خطابه بطريقة غير مباشرة ، ويضمنه أشياء تظل خفية دون معرفة قوانين الخطاب والقواعد التي ينتظم بها الكلام ، فيجيز السامع على التفكير في هذه الأشياء غير المصرح بها والكشف عن الكلام المتضمن في القول الصريح دون أن يفصح به هو الآخر عن طريق عمليات استنتاجية تتحكم فيها معطيات السياق بما في ذلك المنطق والتجربة ، ومما يجعل المتلكم يلمح ولا يصرح بحل أقواله أسباب متعددة منها : المجتمع وما يحتويه من عادات وأخلاق ودين [2]...

- فالشيء الذي ينعكس على اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية . إضافية الى بعض المقامات التي تضطر المتكلم الى استخدام متضمنات القول خشية خدش مشاعر المخاطب كما قد يكون المتحاور على درجة عالية من الثقافة مما يدفعهم الى الاكتفاء بالتلميح لا التصريح أو أن يكون التلميح غاية في حد ذاته[3] .

المطلب الثالث :

1-1-الإنتقادات التي وجهت الى مبدأ غرايس [مبدأ التعاون]:

- لقد عد غرايس ظاهرة الاستلزام الحواري محورا هاما من محاور اللسانيات التداولية وأكد أن ركيزة هذه الظاهرة هي مبدأ التعاون الذي سبق لنا التحدث عليه بالتفصيل.

---

[1] مسعود صحراوي ؛ التداولية عن العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلامية في التراث اللسان العربي ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ط1 ، تموز يوليو 2005 م ص 35-36.

[2] المرجع نفسه ص 36.

[3] عمر بلخير ؛ تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الإختلاف الجزائر العاصمة ، ط1، 2003 ، ص 111-112.

- إلا أن غرايس واجه العديد من الانتقادات التي شطلت دائرة خطر على دراسته للدرس اللغوي لظاهرة الاستلزام .

- فسعى الباحثين في هذا المجال الى إعطاء بدائل إضافية لإعمال وتطوير جوانب النقص والقصور في هذا المبدأ الذي قدمه غرايس [مبدأ التعاون] .

- قد هب بعض الباحثين أمثال [الباحث المغربي حسان الباهي – هيديسون – وطه عبد الرحمان] إلى إعطاء جملة من الانتقادات والآراء سأحاول عرض البعض منها :

1/ **حسان الباهي** :

أ- إن النموذج التخاطبي عند غرايس لم يأخذ بعين الاعتبار العديد من السلوكيات اليومية العادية التي تتوفر على دلالة أكبر .

ب-إن قواعد غرايس تصلح فقط لمحادثة إنسان آلة وهي ليست كفيلة بالاستجابة لمتطلبات الحوار اليومي والعادي .

ج- يقتصر مبدأ غرايس على الجانب التبليغي دون الأخذ بعين الاعتبار الجوانب الأخرى[1].

2/ **طه عبد الرحمان** :

أ- يقول طه عبد الرحمان أن غرايس أسقط الجانب التهذيبي من الخطاب وأهمله وهذا راجع الى أسباب ثلاثة :[2]

1- جمع غرايس الجانب التجميلي والجانب الاجتماعي لوصف هذه الجوانب جميعا لا تستجيب للغرض الخاص جعل للمخاطبة أولا وهو نقل الخبر على أوضح وجه .

2- لم يضع غرايس حدودا معينة تمكننا من أن نباشر القواعد التهذيبية ولا كيف يمكن أن نرتبها مع القواعد التبليغية .

[1] حسان الباهي ؛ الحوار ومنهجية التفكير النقدي ، إفريقيا الشرق ، المغرب (دط) 2004م ، ص 131.

[2] طه عبد الرحمان اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص239.

3- لم ينته غرايس الى أن الجانب التهذيبي قد يكون هو الأصل في خروج العبارات من المعاني الصريحة الى المعاني المستلزمة .

3/ **هيدسون** :

- يحصر هيدسون بعض المآخذ من غرايس نذكرها كالآتي[1] :

1- إن الغاية التي كان يهدف إليها غرايس من خلال القواعد التي وضعها هي تبادل الكلام تبادلا فعليا على جهة الإخبار غير أ، هذه الخصوصية ضيقة فكان لزاما إعادة النظر فيها بهدف تعديلها لتكون معممة بقصود عامة باعتبارها تأثيرا وتوجيها لأفعال الآخرين .

2- يذكر كذلك أن غرايس أشار الى الحالات التي يخفق فيها المخاطب في إنجاز قانون ما ، فينتج عن ذلك خرق لمبدأ تعاوني ، فتكون النتيجة أنه يصطدم مثلا بقوانين تخاطبية أخرى فيحل أحدها بانتهاك الآخر أو أنه يسخر كليا من تلك القاعدة التخاطبية وهذا الاختبار بشكل الاستغلال الضعيف للنسق اللغوي .

*** أبرز قواعد ومبادئ مكملة وبديلة لمبدأ التعاون :**

- شكلت الانتقادات التي وجهت لقواعد جرايس نقطة انطلاق صوب تعديل هذه القواعد أو تطويرها لتستجيب للمستجدات التي تطرأ على مختلف العلوم ، ومن هذه المبادئ والقواعد :

1-مبدأ التأدب :

صاغت لاكوف المبدأ العام الذي تقوم عليه العملية التخاطبية في قانون عام قوامه[2] :

- لتكن مؤدبا . وعلى أطراف الخطاب – حسب لاكوف مراعاة هذا المبدأ الذي يبتغي تحقيق الهدف المنشود من العملية التواصلية .

---

[1]Hudson , R, A, «The meaning of question » , language , vol , p.p1-31.

[2] Robin LAKOFF , «the logique of politness or , Mindingyour Ps. And Q.S» ; in papersFrom the minthrégional meeting chicagolinguistic society , 1973 , p .p 292-305.

- **قواعد التخاطب المتفرعة من مبدأ التأدب** : ينضوي مبدأ التأدب عند " لاكوف" على ثلاثة قواعد ، سمتها قواعد تهذيب الخطاب إذ يتلفظ المرسل وفقا لواحدة منها أو أكثر وهي [1]

- **قاعدة التعفف** : قوامها لا تفرض نفسك على المخاطب ، أي لتبق متحفظا ولا تتطفل على شؤون الآخرين .
- **قاعدة التخيير** : قوامها : لتجعل مخاطبك يتخذ قراراته بنفسه .
- **قاعدة التودد** : قوامها : لتظهر الود للمخاطب .

2-مبدأ التواجه :

تتفرع عن مبدأ التواجه قواعد التخاطب لسب براون و ليفنسون خطط تخاطبية خمس على المتكلم أن يختار منها ما يلائم قوله وهي :

1- أن يمتنع المتكلم عن إيراد القول المهدد .

2- أن يصرح بالقول المهدد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي .

3- أن يصرح بالقول المحدد مع إمكانية التعديل الذي يدفع عن المستمع الإضرار بوجهة الدافع.

4- أن يصرح بالقول المهدد مع إمكانية التعديلالذي يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الجانب .

5- أن يؤدي القول بطريقة التعريض ، ويترك للمستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة .

- ولتوضيح هذه الخطط التخاطبية الخمس يسوق طه عبد الرحمان المثال الآتي : وهو " طلب إغلاق النافذة" الذي يحلل وفق مبدأ التواجه كما يلي [2]:

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهيري ؛ إستيراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، ص244 .
ينظر : طه عبد الرحمان ؛ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ص 104-105.

[2] طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ص104-105.

1- يرى المتكلم عدم المخاطرة بالوجه ؛ لأن هذا يضر به وبالمستمع فيمتنع عن طلب إغلاق النافذة من المخاطب .

2- قد يطلب المتكلم من المستمع إغلاق النافذة دون أن يستعين بصيغة تلطف الأثر التهديدي لهذا الطلب ، كأنه يقول له : أطلب منك أن تغلق النافذة .

3- وقد يتوسل المتكلم من المخاطب عند طلبه إغلاق النافذة بصيغة تحفظ الوجه الدافع لهذا المستمع ، كأن يقول له : هل لك أن تغلق النافذة ؟

4- وقد يتوسل المتكلم من المخاطب عند طلبه إغلاق النافذة بصيغة تحفظ الوجه الجالب لهذا المستمع ، كأن يقول له : " ألست تبادر الى إغلاق الباب فقد تعرضنا لمجرى الهواء ؟ ".

5- قد يطلب المتكلم من المخاطب إغلاق النافذة بطريقة التعريض ، كأنه يقول له " إن الجلوس في مجرى الهواء مؤذ إيذاء" ثم يفسح المجال لمخاطبه ليستنبط المعنى المستلزم بنفسه.

- لا شك أن قوام ظاهرة الاستلزام الحواري مبدأ التعاون الذي رسمه " غرايس" ورغم مجهوداته ومحاولاته إلا أنه اعتبر ناقص فتعرض إلى بعض الرؤى والآراء التي اختلفت معه .

- ولقد سبق لنا وأن تطرقنا إلى بدائل ومبادئ استخلفت ونقدت هذا المبدأ .

- وكان طه عبد الرحمان أحد هؤلاء فهو من المفكرين العرب الأوائل ، الذين حاولوا التعريف بالفكر التداولي وتأصيله في الثقافة العربية الإسلامية فصاغ مبدأ التصديق الذي نجد له إرهاصات وصورا مختلفة في التراث الإسلامي .

- **مبدأ التصديق :**

بعد مراجعة طه عبد الرحمان للمبادئ السابقة وكشفه عن بعض الثغرات التي تشكو منها ، سعى الى صياغة مبدأ سيد به بعض القصور الذي بدا واضحا على المبادئ السابقة والذي أضاف لها مبدأ آخر يسمى مبدأ التصديق الراعي الى وجوب ربط القول بالفعل والنظر بالعمل[1] . ويأتي

[1] حسان الباهي ؛ الحوار ومنهجية التفكير النقدي ، ص132.

هذا المبدأ تماشيا مع دعوى أطلقها الباحث في إطار ما أسماه بـ " مجال التداول الإسلامي العربي" يقول : " لا سبيل إلى تقويم الممارسة التراثية ما لم يحصل الإستناد الى مجال تداولي متميز عن غيره من المجالات بأوصاف خاصة ومنضبط بقواعد محددة يؤدي الإخلال بها الى آفاق تضر بهذه الممارسة"[1]

- وتبني هذه الدعوى على الأركان الثلاثة الآتية :
- تميز المجال التداولي عن غيره من المجالات الثقافية .
- أصناف القواعد التي ينضبط بها هذا المجال في الممارسة التراثية .
- أنواع الآفات المترتبة عن الإخلال بقواعد هذا المجال .

تبين أن مبدأ التعاون والقواعد المتولدة منه لا تضبط إلا الجانب التبليغي من الخطاب في حين أهملت الجانب التهذيبي منه[2] ، وهو ما دعاه الى وضع مبدأ بديل أسماه (مبدأ التصديق) الذي نجد له إرهاصات وصورا مختلفة في التراث الإسلامي منها : مطابقة القول للفعل ، وتصديق العمل للكلام ويمكن صياغته هذا المبدأ كما يلي : لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك[3].

- قوام هذا المبدأ عنصران اثنان :

- نقل القول : ويتعلق بالجانب التبليغي من المخاطبة .
- تطبيق القول : الذي يتعلق بالجانب التهذيبي.
- القواعد المتفرعة عن مبدأ التصديق :

[1] طه عبد الرحمان ؛ تجديد المنهج في تقويم التراث ، ص243.

[2] بنعيسسيأزابيط ؛ مداخلات لسانية مناهج ونماذج ، ص73.

[3] طه عبد الرحمان ؛ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص249.

- يتفرع على مبدأ الصدق في جانبه التهذيبي قواعد ، قام طه عبد الرحمان باستقرائها واستنباطها من التراث الإسلامي العربي ، ويجملها في ثلاث قواعد مع صياغتها على مقتضى قواعد التخاطب المعلومة [1].

- **قاعدة القصد** : لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به الى الغير .

- **قاعدة الصدق** : لتكن صادقا فيما تنقله الى غيرك .

- **قاعدة الإخلاص** : لتكن في تودك للغير متجردا من أغراضك

- والملاحظ على هذه القواعد أنها قريبة من قواعد مبدأ التأدب وقواعد التواجه ، مع محاوله " طه عبد الرحمان" عدم الوقوع في المزالق التي وقعت فيها هذه المبادئ[2] .

- ويرى طه عبد الرحمان أن لهذه الأصناف من الصدق أفضليات ثلاث وهي :

1- أن يفعل المتكلم ما لم يقل أفضل له من أن يقول ما لم يفعل .

2- أن يسبق فعل المتكلم قوله أفضل له من أن يسبق قوله وفعله .

3- أن يكون المتكلم بما يقول أفضل له من أن يكون غيره أعمل به .

- وتقتضي قاعدة الإخلاص أن يؤثر حقوق المخاطب على حقوقه وليس في هذا التقديم حظ من مكانة المتكلم ولا إضافة لحقوقه ، إنما تبني هذه الحقوق على الترد المتبادل عن أسباب التنازع وتبنى أيضا على :

" التأدب المتبادل ، بحيث كلما زاد أدب أحدهما دعا ذلك الآخر الى الزيادة فيه ، فلا تنقصه زيادة أدبه شيئا وإنما ترفعه في عين الآخر رفعا ، ويتجلى التبادل في الترد عن الأغراض والتبادل في التأدب في استعداد كل منهما لأنه ينسب إلى الآخر الوصفين التاليين :"

- أنه أكبر قدرة على الانفكاك في موانع التقرب .

---

[1] المرجعالسابق ص 250.

[2] المرجع نفسه ص 251.

- أنه أكثر إتباعا للمعايير الأخلاقية .

- محصلة ما سبق أن الثغرات التي تشكو منها المبادئ السابقة التي تسعى لضبط العملية التخاطبية ، هي التي دفعت طه عبد الرحمان الى إضافة مبدأ آخر وهو مبدأ التصديق الذي ينبني على القصد والصدق . والإخلاص ويبتغي ربط القول بالفعل والنظر بالعمل[1] .

المبحث الرابع :

خصائص الاستلزام الحواري :

- وفي ختام هذا الفصل الذي كان بمثابة مقارنة أو عرض لأهم ما جاء به العلماء العرب والعلماء الغرب في مفهوم الاستلزام الحواري حيث توصلنا واستخلصنا إلى أهم خصائص الاستلزام الحواري وسنجملها ونعددها كالآتي :

1- إن الاستلزام الحواري قابل للإلغاء ، ويحدث ذلك إذا عمد المتلكم الى إضافة ما من شأنه أن يسد الطريق أمام المخاطب وهو يتهيأ الدخول في عملية التأويل بغية الوقوف على المعاني الضمنية للعبارة[2] .

- بمعنى أن : يمكن إلغاؤه فالمعنى الضمني ثانوي بالنسبة للمعنى الصريح ، لذلك يمكن الاستغناء عنه وذلك بإضافة قول من قبل المتكلم ينكر ما يستلزم من كلامه ويحوله دونه ، فإذا قلت لم أتذوق كل أنواع الحلوى المعروضة فهذا يستلزم أنك تذوقت بعضها لكن إذا أضفت قائلا (الحقيقة أني لم أتذوق أي واحدة منها) فبهذا تكون قد ألغيت الاستلزام ..

2- إنه متصل بالمعنى الدلالي للتركيب ولاعلاقة له بالصيغة اللغوية الشكلية للعبارة مهما حدث لها من تغيير ، فلو استبدلت مفردات وعبارات بأخرى تراد فها لا ينقطع الاستلزاملأنه مستقر المعنى[1] مثل :

[1] طه عبد الرحمان ؛ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص252.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهوي ؛ مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت ، ط1 ، 2004 ، ص111.

- لا أريد أن تأخذي ملابسي .
- أنا أنظفها وأرتبها داخل الخزانة فقط .
- فالقول الأخير يستلزم نفي الأخذ مطلقا رغم تغيير الصياغة والإجابة الصريحة هي (أنا لا آخذ ملابسك) .

3- يمكن للاستلزام الواحد أن يؤدي الى استلزامات مختلفة فالاستلزام متغير .

- وللتوضيح نضرب المثال كالآتي :
- إذا سألت كم عمرك ؟ فهذه العبارة اللغوية تحمل قوة إنجازية حرفية متمثلة في السؤال لأجل العلم بواسطة الأداة (كم) ؛ أي أنك تبحث عن السن الحقيقي للشخص .
- وقد يخرج هذا القول الى إفادة معنى التوبيخ أي توجيه النقد لتصرف لم تقبله من هذا الشخص ؛ لأنه تصرف بطيش ولم يحسن التصرف .
- وقد يكون للحث ، أي حث هذا الشخص على تحمل نتائج تصرفاته واتخاذ قراراته بمفرده.

وكان الاستلزام (أ) طلب للعلم ، والاستلزام (ب) توبيخا إذ كان المسؤول شخصا عمره 15 سنة ، والاستلزام (ج) ، حثا لهذا الشخص على تحمل المسؤولية ، لأنه في سن النضج يستطيع تحمل تبعات تصرفاته .

- وهذا دليل على الاستلزام متغير بتغير السياقات التي يرد فيها فهو غير ثابت ، فيمكن لتعبير واحد أن يؤدي الى استلزاما مختلفة .

4- أنه يمكن تقديره بمعنى أن المتكلم بإمكانه أن يقوم بمجموعة من الاستنتاجات أو العمليات الذهنية بناء على ما سمعه من كلام ، وهولا إلىالاستلزام المطلوب بعيدا عن المعنى الحرفي . فإذا قلت (جارتنا أفعى) فالمستمع الحاذق يدرك أن المتكلم لم يقصد المعنى الحقيقي وأن الجارة فعلا

[1] محمود أحمد نحلة ؛ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، دط، 2002 ، ص 38-40.

زاحفة من الزواحف ، وإنما وراءه معنى أراد المتكلم إخباره به ولكنه لم يسر على قواعد الطريقة المعتادة في الحوار ... ولا شك أنه قصد إضفاء بعض صفات الأفعى على هذه المرأة تعبيرا عن دهائها ومكرها ، فيقوم المستمع بتقدير الكلام حتى يفهم المعنى [1].

- لقد سعى غرايس إلى وضع قواعد وقوانين تضبط العملية التخاطبية التي تضمن لكل مخاطبات إفادة تبلغ الغاية في الوضوح بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وقد تكون معاني ضمنية تخرج عن إحدى القواعد مع المحافظة على المبدأ العام الذي يفرضه " مبدأ التعاون".

- فإذا وقعت هذه المخالفة تنتقل الجملة من ظاهرها الصريح والحقيق الى وجه غير صريح وغير حقيقي فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنية ومجازية.[2]

[1] محمود أحمد نخلة ؛ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص38-39.

[2] طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان ص239.

الفصل التطبيقي

الاستلزامات الحوارية في رواية الغريب لألبير كامو

- القوى الإنجازية الواردة في الرواية
- مبادئ غرايس

توطئة

إن استعمال اللغة هو جوهر الدرس التداولي على الرغم من اسناده على الوضع وقيامه عليه على اعتبار ان هذا الأخير هو نقطة التقاء واشتراك بين المتكلمين ، ولكن استنادالاستعمال الى الوضع اللغوي أمرنسبي لأن الاستعمالي يجوز الوضع على أسس اختلاف السياقات الذي يستلزم اختلاف المعاني ، ومنه جاء معنى اللغوي . لذلك يمكن الحديث عن دور المنهج التداولي في النصوص الإبداعية التي تعتمد على جماليات المجاز اللغوي في انفتاح المعنى وبناء جسوره بين القارئ والكاتب .

ولعل أبرز ما يظهر في العلمية التخاطبية هو قيمة الخطاب المرسل أو مدى نجاح المخاطب في ارسال خطابه وتبيان معناه ، ويعد مقياس غرايس لمبادئ المحادثة معيارا هام قدمه التداوليون في محاولة ضمان حد أدنى لضمان نجاح الخطاب . على أ، اعتبار أن غرايس يعتبر المحادثة عليه مشاركة ومعاونة بين المتكلمين .

فالرواية " الغريب" " l'étranger" " لألبيركارمو" تخدم موضوع الاستلزام الحواري فقد تضمنت حوارات عدة ومتنوعة حرفية كانت أم ضمني .

- فرواية الغريب ترتكز بالدلالات التي تتشابك ووتشعب دروبها من خلال البحث عما وراء اللغة ،التي ترتكز على مواضعات مضمرة تصعب مهمة البحث عنه لارتباطها بفرضيات إنجازها ، ومحتواها القضوي الذي يحمل قوة إنجازيه حرفية وقوة إنجازيهمستلزمة .
- كما تطرقت أيضا الى تطبيق مبادئ المحادثة المتفرعة عن مبدأ التعاون لغرايس من خلال الرواية .
- لذلك سنسعى من خلال هذا البحث الى محاولة دراسة خطاب والحوار التي ورد في الرواية (الغريب) للكشف عن الدلالات المضمرة التي سنقوم بمقاربتها مع كل القواعد التي حددها بول غرايس بضبط العملية التخاطبية .

الأنماط الإنجازية الواردة في الرواية :

- لقد تراوحت المعاني الصريحة وهي الأنماط الجملية الواردة في الرواية بين الخبر والاستفهام والأمر والنهي والنفي والشرط والنداء.

1)**الخبر**:

لقد ورد الأسلوب الخبري في الرواية بكثرة وذلك في المواقف التي كانت الشخصيات تخبرنا بها وكذلك كانت عبارة عن الإجابة عن الأسئلة :

- قمت دون أن أرد بشيء : إجابة عن السؤال : " أعتقد أنك ترغب في رؤية والدتك"؟
- أجل : إجابة عن السؤال : " هل أنت آتي من مكان بعيد ؟"
- كلا :أجابه عن السؤال " ألا ترغب في رؤيتها ؟"
- خمسة أعوام إجابة عن السؤال أمضى عليك الكثير من الزمن هنا ؟
- فردد مشيرا الى السماء إجابة عن السؤال " ماذا " ؟
- أجل إجابة عن السؤال هل التي هنا أمك ؟
- شيئا ما إجابة عن السؤال هل كانت مسنة ؟

2)**الاستفهام** : لقد ورد النمط الانجازي في الاستفهام بنوعيه :

أ–الحرفي : (**الحقيقي**).

- ألا ترغب في رؤيتها ؟
- لم ؟
- هل تريد قبل ذلك ، أن تلقي نظرة أخيرة على والدتك ؟
- أو تعلم ؟
- ما ذا ؟
- هل التي هنا أمك ؟

- هل كانت مسنة ؟
- هل ترغب في أكل قطعة معي ؟ ...
- ما ذا ؟
- لم لا تشتغلين نصف دوام ؟
- ما اسمك ؟
- أين كلبه ؟
- لماذا ؟

ب- المستلزم : [1]

- أو تعلم لقد كان لها أصدقاء ؟ **غرضه التعليل** .
- آه أنت لست من هنا ؟! **غرضه التعجب** .
- أو تعلم . إن أصدقاء السيدة والدتك سيأتون هم أيضا للسهر جنب جثمانها الليلة . إنها العادات ؟! **غرضه الحيرة** .
- إذا ما سرنا على مهل قد تصيبنا ضربة شمس ؟ **تعليل** .
- أليس أمرا محزنا ؟ !! **غرضه التعجب** .
- أرأيت أنا لم أكن البادئ للشجار وإنما هو من أخطأ في حقي .
- غرضه العتاب واللوم .
- " ألا ترين أن الجميع يحسدك على النعمة التي أمنحك ؟ ستدركين بعد فوات الأوان ما كنت ترفلين فيه من نعيم ".
- غرضه التعجب والتعليل .
- ادفع ما لا أسترد تلك الجيفة ! آه إ فليهلك ! **غرضه التعجب** .

[1] الرواية [المدونة] ص 13 – 14 – 17 – 18 -20 .

- أو تعلمون كم الساعة الآن ؟ إنها الحادية عشرة ونصف .

وهذه الأنماط تعكس اللغة الراقية التي كانت تدور بين الشخصيات الراوية كما أنها تدل على الواقع المعاش الذي كان يعيشه شخصيات الرواية . حيث غلب النمط الانجازي الداخل على التعجب بسبب مواقف الدهشة والحيرة والاستفسار التي واجهة بطل الرواية [ميرسو].

3- النفي : [1]

- لا بل إنه هو من يتوجب عليه تقديم تعازيه لي .
- **غرضه التوبيخ** .
- لا أسمع شيء .
- **غرضه التوكيد** .
- لا يستطيع مثل هذه الأشياء للسيد .
- **غرضه التنبيه** .
- لا أحب يوم الأحد .
- **غرضه التوضيح** .
- لا أملك سببا حتى لا أكمله .
- **غرضه التوضيح** .
- لا أحب الشرطة .

-غرضه التوكيد.

- لا تمس صلب الموضوع .
- **غرضه النصح.**
- لا أملك المال لرعاية أمي .

[1] رواية [27 – 30 – 34- 46- 52 -57].

- **غرضه التوضيح** .
- لا ليس هذه المرة .
- **غرضه التنبيه** .
- لا أنام النهار البتة .
- **غرضه التوضيح** .
- لا أستطيع أن أقول مالذي يميز أحدهم عن الآخر .
- **غرضه التوكيد**.
- غلب على رواية الغريب الأغراض التوضيحي بما أنه كان يسرد لنا يومياته فكان يبرز أهم النقاط التي عاشها وكان يؤكد ويوضح نمط معيشته .

- الأمر : [1]

- ألا ترغب في رؤيتها ؟ أجبته :

توقف ← **غرضه الأمر**

- قل للرجال أن بوسعهم إتمام عمالهم .

غرضه الأمر

- إنزل من الترام إن كنت رجلا

غرضه الأمر

- هيا ابقى هادئا

[1] الرواية 18-19-46-49-37

غرضه الأمر

- كفى هذا أسلم لك وإلا أدبتك .

غرضه النصح والإرشاد .

- إرم سجارتك وأنت تكلمني .

غرضه الأمر

- انتبه الى المدية

غرضه التنبيه

- ينبغي تفهم المرء

غرضه الالتماس

- أصمت فهذا خير لك

غرضه النصح والإرشاد

- اعذروني ، اعذروني

غرضه طلب العفو

كان هذا النمط الإنجازي بالذات قليل في الرواية بحيث أن طبقات المجتمع متساوية ولا يوجد آمر أو مأمور .

- وهنا الأمر يتعلق بمنزلة الآمر والمأمور حيث :

- إذا تساوى كل منهما فإن الأمر يكون له غرض الالتماس وأما إذا كان الأمر ذا شأن فإنه من المحتمل أن يطبق المأمور الأمر أو من المحتمل أن يرفض .

5- النداء :

- ياسيد مورسو .
- يابني .
- يا صديقي .
- أيها الجيفة .
- أيها الحقير .
- سيدي .... هل يمكنني مساعتك ؟
- فهذه الجملة مثلا تتضمن نمطين إنجازيين هما :

1-النمط الإنجازي :

- المتعلق بالنداء وهو المكون الخارجي (سيدي).

1-النمط الإستفهامي : [1]

- وهو إنجاز حرفي (هل ؟)ذ
- قل ياسيد مورسو سيبعودنه إلي ؟

[1] الرواية 45-50.

- ما الذي سيحل بي ياسيد مورسو ؟

- أهلا يا صاح .

- آنسة .

- أأقتله ؟ **غرضه الإستفهام** .

- ولعل توظيف الكاتب لهذه الأنماط الجملية لم يكن هباءا إنما كان بحسب المواقف التواصلية الحاصلة بين شخصيات الرواية .

- فاستخدام كل نمط في المكان الذي يستدعيه ، فكان هناك الإستفهام والإخبار . بين شخصيات الرواية .

- ضف الى ذلك الأمر والنفي اللذان لعب دورا مهما في تسلسل الرواية .

كان مورسو محترما مع مدير المركز إذا أعطى من الكلام الذي يفيد المخاطب على قدر حاجته ولم يتعد القدر المطلوب إذ أجاب المدير قدر سؤاله .

2/ الحوار الثاني :

وهم بالتابوت حين استوقفه " قال لي ألا ترغب في رؤيتها ؟ ل".

أجبته : كلا .

- أجاب مورسو المدير على أنه يرغب ويريد في رؤية أمه للمرة الأخيرة .

- فهو لخص حديثه على قدر حاجته لإفادة المخاطب وكانت كلمة " كلا" مختصرة كحديث مورسو .

3/ الحوار الثالث :

- أمضى عليك الكثير من الزمن هنا ؟
- فكانت الإجابة :
- خمسة أعوام
- كان هنا الجواب مفيدا وكافيا وقدر السؤال .

4/ الحوار الرابع :

- هل التي هنا أمك ؟
- فكانت الإجابة :
- " أجل"
- رد ميرسو على سؤال الحارس في جواب لا يفوق الكلمة وهذا هو المطلوب .

5/ الحوار الخامس :

فرضبته ضربة من ركبتي ثم لكزته مرتين فصار وجهه داميا سألته عما إذا كان قد اكتفى فأجابني :

" أجل".

2/– مبدأ التعاون عند غرايس " قوانين ومبادئ"[1]

- ان الاستلزام الحواري هو المعنى المشتق من السياق الدال على معنيين آخرين مثل " لا تنه عن خلق حسن وأمر بالمعروف" ، ففي الجملة فعلين لغويين هما : النهي والأمر ، يستدل عليهما بقرائن بنيوية ، هي لا النامية وصيغة الأمر أفعل ، والاستلزام الحواري هنا هو النصيحة وهو معنى مشتق من المعنيين السابقين دل عليه السياق ، في حين يقوم مبدأ التعاون على المقولة التي يتشارك فيها القائل والمتلقي بهدف فهم الخطاب وهي : " ليس انتهاك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه" ثم فرع غرايس هذا المبدأ العام إلى مجموعة من القواعد التخاطبية التي أريد منها ضبط الحوار وتوجيهه بما يسمح للمتحدث وللمخاطب من تواصل ناجح .

- وقد قسم غرايس هذا المبدأ إلى أربعة هي [الكم ، والكيف والعلاقة والجهة] وقد ترجمها الباحث طه عبد الرحمان في كتابه :

" السان والميزان أو التكوثر العقلي" على النحو الآتي2 :

1/ – قاعدة الكم الخبر :

- لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته .
- لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب .

---

1 الرواية (10-11-12-14) .

2 طه عبد الرحمان اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي المغرب ، ط1، 1998 ، ص237-238.

- سنضرب أمثلة تلائم قاعدة كم الخبر التي وردت في الرواية .

الحوار الأول :

- قال المدير لي : دخلت السيدة مورسو الى هنا منذ ثلاث سنوات وقد كنت سندها الوحيد . خلته يعاقبني ، فبدأت أبرز موقفي بيد أنه قاطعني : لست مضطرا الى تبرير أي شيء يابني .

- لقد طالعت ملف والدتك . ماكنت تستطيع تلبية احتياجاتها كانت تحتاج الى عناية دائمة وراتبك بسيط . وفي نهاية المطاف ، كانت هنا أكثر سعادة قلت : أجل سيدي المدير .

2/- قاعدة كيف الخبر : (نوع) Quality

- وقاعدتاها هما :

- لا تقل ما تعلم كذبه .

- لا تقل ما ليست لك عليه بينة (برهان)

ومثال ذلك هو :

.... عندئذ قال لي متعهد الدفن شيئا لم أسمعه . وفي الآن ذاته كان يمسح رأسه بمنديل يمسكه بيسراه ، بينما يده اليمنى ترفع طرف قبعته . سألته : ماذا ؟ فرد مشيرا الى السماء : إنها تضرب بعنف .

أحببته : " أجل" وبعد ذلك بقليل سألني : " هل التي هنا أمك ؟" أجبته مرة أخرى : " أجل".

" هل كانت مسنة ؟" أجبته : شيئا ما .

لقد كانت إجابة مورسو مبينة على جزء من الكذب ولم تكن صادقة فهو لا يعلم سن أمه الحقيقي فأجاب بعبارة شيئا ما لكي يزيح اللبس والشك الذي لربما يراود متعهد الدفن .

فهنا يتبين لنا أن مورسو قال ما يعلم كذبه وليس لع عليه بينة فهو خرق قاعدة الكيف .

الحوار الثاني :[1]

... مساءا مرت بي ماري ، وسألتني عما إذا كنت راغبا في الزواج بها أجبتها أن الأمر سيان بالنسبة إلي ، وأننا نستطيع القيام بذلك إذا ما كانت راغبة فيه . فأرادت أن تعرف إذا ما كنت أحبها ؟!

أجبتها : إن هذا الأمر لا يعني شيئا .

فكان الجواب دليل على أنه لا يملك براهين يقنعها بها فهو لحد اليوم متردد في حبه لها وكان عليه بقول هذه العبارة . لأنه ليس متؤكد من حبه لها .

3-مبدأ العلاقة (الملائمة) Relation

- أن تكون المشاركة في موضوع الحوار وتكون مناسبة وفي الصميم (أي مفيدة)

[1] الرواية : 22.

.... بيد أنه في البداية لم يفعل أكثر من سؤالي عن إسمي ومحل إقامتي ومهنتي ، وتاريخ ميلادي ومكانه .

كان يرغب في معرفة ما إذا كنت قد عينت محاميا للترافع عني أقررت بأني لم أفعل ذلك وسألته عما إذا كان من الضروري جدا تنصيب محام ؟!!

- سألني : لم ؟
- أحببته بأني قضيتي بسيطة غاية البساطة .
- فابتسم قائلا :

هذه أيضا وجهة نظر بيد أن القانون هنا . وإذا لم تكهن قد احترت محاميا ، فإ، المحكمة ستنصب واحدا للترافع عنك .

- يظهر لنا من خلال هذا الحوار الوارد في الرواية الذي وقع بين القاضي والمتهم (مورسو) أن المحاورة كانت حاضرة .
- وكذلك أن مشاركة مورسو في الحوار على أساس السؤال مثلت قوة إنجازيةمستلزمة غرضا (الفخر) فهو حقا يفتخر بنفس وبقضيته البسيطة .
- فشكل هذا الحوار مبدأ العلاقية عند غرايس المتمثل في المشاركة في الموضوع وكانت مناسبة وفي الصميم .
- حيث عادت الإفادة من هذا الحوار على المتهم في كونه أصبح عارفا بمصيره .

4-مبدأ الجهة (الطريقة) modalité[1]

- توجب أن تكون المشاركة في الحوار واضحة وموجزة مرتبة وبعيدة عن اللبس والغموض مثل: [2]

الترتيب المنطقي أو الزمني عند سرد حادثة معينة .

- لقد استطعت ملاحظة كل ذلك بسرعة ، وأنا أتقدم نحو ماري .

- ماري التي التصقت بالسياج ، كانت تبسم لي بكل ما أوتيت من بأس . بدت لي جميلة جدا ، بيد أني ما عرفت كيف أخبرها بذلك .

- وقالت لي بصوت عال جدا : " إذا ؟"

- إذا ، ها أنا ذا كما ترين .

- إنك بخير – ألديك كل ما تحتاج إليه ؟

- أجل ، لدي كل ما أحتاج إليه .

- صمتا معا ، وظلت ماري تبتسم . وكانت المرأة البدنية تصرخ باتجاه جاري ، بعلها بلا شك رجل ضخم الجثة أشقر الشعر وصريح النظرة ، كانا يتمان حديثا بدأه .

- صاحت المرأة بملء صوتها :

---

[1] الرواية 75.

[2] الرواية (المدونة) ص87-88.

- لم ترد حين أخذه .
- رد عليها الرجل :
- نعم . نعم .
- أخبرتها أنك ستستعيده حين يطلق سراحك ، لكنها رفضت أخذه

*و خلاصة القول إن الاستلزام الحواري عند بول غرايس يعتمد على التقيد بمبدأ التعاون ، ولمعنى غرايس من خلال هذه القواعد إلى ضبط العملية التخاطبية التي تضمن لكل مخاطبة إفادة تبليغ الغاية في الوضوح وتتفاوت المعاني المتداولة في الخطابين الصريح والتلميح وذلك تبعا لمقاصدهم فلا نستغرب إذا ما تم الخروج عن إحدى هذه القواعد .

والحوار الذي صادفنا في رواية الغريب خطاب يستجيب لهذه الفرضية الذي وضعها " بول غرايس"

خاتمة

بعد الفراغ من الدراسة التي وسمت موضوعها بـ الاستلزام الحواري في الخطاب الأدبي صفوة أن الدرس التداولي يقوم على مجموعة من الآليات والإجراءات التي يتواصل بها المتخاطبون ، لذلك اعتمد الدرس التداولي على العديد من المفاهيم وأبرزها " الاستلزام الحواري" الذي أثير ضمن أبحاث الفيلسوف " بول غرايس" الذي عمق البحث فيه وحدد مفاهيمه من خلال التمييز بين معنى العبارة وما تستلزمه من معان إضافية في سياقات مختلفة لأن البحث في اللغة لم يعد يعنى بالتراكيب اللغوية الجاهزة بل أصبح يبحث فيما وراء اللغة ، وبالتالي فعملية تبليغ المقاصد تقع على عاتق كل من المتكلم الذي يتحرى انتفاء الأساليب المناسبة التي تلاؤم غاياته ، والمخاطب الذي يستثمر قدراته الاستدلالية لفهم مقاصد المتكلم .

وقد تمثلت جملة الناتج التي خلص اليها البحث في الآتي :

1- التداولية هي النظرية التي لاقت صدى في الدرس اللساني الحديث باعتبارها جامعة لما سبق ومكملة لبعض مآخذ اللسانيات البنيوية .

2- التداولية بحر واسع يحوي مواضيع عدة ، يصلح كل منها لأن يكون موضوعا للبحث والتحليل مثل : موضوع الاستلزام الحواري أو أفعال الكلام وما الى ذلك من مجالات البحث التداولي .

3- ان البحث في الاستلزام الحواري بحث يؤسس لنمط خاص من التواصل الذي يعتمد على التواصل الضمني .

4- تتم عملية الانتقال من المعنى الحرفي الى المعنى المستلزم بمعونة جملة من الاستدلالات العقلية التي تسمح للمخاطب من استنتاج المعنى المستلزم للعبارة ومن تم تجاوز الدلالات الحرفية الى دلالات مستلزمة وما يساعد على ذلك هو القصد والخلفية المعرفية للمخاطب ، فالمعرفة اللسانية ترتبط بالسياق وما يؤديه من دور الكشف عن قصد المتكلم .

5- تبقى الجهود التي قدمها غرايس محاولة رائدة في التواصل ، حيث سمى بول غرايس الى جعل عملية التخاطب تجري بمقتضى قواعد تعد بمثابة ضوابط إذا ما تم خرق إحدى هذه القواعد ينتقل المعنى من قوة انجازي حرفية الى قوة الإنجازيةمستلزمة .

6- لقد ظهر ما يسمى بالاستلزام عند العرب القدامى تحت مسميات متعددة فقد عرف عند النحويين بالإظهار والحذف ، وعرف عند البلاغيين بالعديد من المباحث كالمجاز والحقيقة والكناية، ومعنى المعنى ، وعرف عند الاصوليين بدلالة المطابقة والتضمين والاستلزام .

7- اختلف اللغويين العرب المحدثون في تعاملهم مع ظاهرة الاستلزام فهناك من تلقف النظرية الغربية وأسقطها على التراث العربي القديم أمثال أحمد المتوكل ومسعود صحراوي وهناك من فضل قراءة التراث العربي القديم قراءة متمحصةوالاطلاع على ما أفرزته النظرية الغربية ومحاولة الجمع بين ما هو أصيل وانتقاء ما يتناسب والخصوصية العربية التراثية وتتمثل هذه المحاولة في الجهود التي قدمها " طه عبد الرحمان".

8- تنقسم القوة الإنجازيةالى قوة الإنجازيةحرفية تحمل دلالة صريحة وقوة الإنجازيةمستلزمة تحمل دلالة ضمنية .

9- تخضع العملية التخاطبية (الحوارية) لجملة من القوانين والمبادئ التي تضبط التواصل والمتمثلة في : مبدأ التعاون [بول غرايس].

- هذه أهم النتائج التي توصل إليها البحث من خلال موضوع الاستلزام الحواري.
- وأخيرا نتمنى أن نكون قد أفدنا ولو بالقدر القليل فإن وفقنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن تقصيرنا ومن الشيطان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

قائمة

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

1) المصادر :

- **القرآن الكريم .**

- ابن فارس – معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام هارون ، دار الجيل ، ط2 ، 1991.

- ابن منظور ؛ لسان العرب ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ، مادة (لزم) دار المعارف ، كورنيش النيل ، القاهرة ، دط.

- أبي القاسم ؛ بار الله محمد بن عمر بن أحمد الزمخشري ، أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل ، دار العلمية 1988.

- اسماعيل بن حماد الجوهري ، تابع اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور ، دار الملايين ، ط4، 1990.

- آلبير كامو ؛ الغريب ، ترجمة : محمد آيت حنا – لبنان – بيروت ، الطبعة 1-2014.

- آن روبل ؛ جاك موشلار ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ترجمة : سيف الدين دغفوس ومحمد الشاني ، المنظمة العربية للترجمة ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، ط1، تموز (يوليو) 2003.

- جورج بول ؛ معرفة اللغة ، ترجمة : محمد فراج عبد الحافظ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية .

- جون سيرل ؛ العقل واللغة والمجتمع في العالم الواقعي ، ترجمة : سعيد الغانمي ، المركز الثقافي العربي ، منشورات الإختلاف الدار العربية للعلوم .

- سيبوية ؛ الكتاب ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ط3 ، 1408 هـ ـ 1988.

- عبد القاهر الجرجاني ؛ دلائل الإعجاز ، ترجمة : محمد رضوان الداية وفايز الداية ، دار الفكر – دمشق ، سوريا ، ط1 ، 1428 هـ- 2007 .

- فرانسوازأرمينيكو ؛ المقاربة التداولية ، ترجمة سعيد علوش ، مركز الإ،ماء القومي ، الرباط المغرب 1986.

- فليب بلانشيه ؛ التداولية من أوستين الى غوفمان ، ترجمة : صابر حباشة ، دار الحوار للنشر والتوزيع سوري ، ط1، 2007.

- محمد أبي بكر الرازي ؛ مختار الصحاح ، تحقيق : مصطفى البغا ، المجلد 5 ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، ط4 ، 1997.

- مرتضي الزبيري ؛ تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : علي السيد المجلد 17 ، دار الفكر ، دط ، 1994.

- ميخائيل باختين ؛ الماركسية وفلسفة اللغة ، ترجمة : يمنى العيد ومحمد البكري 1986.

- هوبرت بركلي ؛ مقدمة الى علم الدلالة الأندلسي ، ترجمة : قاسم مفداد ، ج1 ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق 1990.

قائمة المراجع:

-أحمد الإدريسي ؛ تداوليات الخطاب ولسانيات السكاكي ، العلم الثقافي العدد 844.

-أحمد المتوكل ؛ اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الإستلزام الحواري ، منشورات كلية آداب والعلوم الإنسانية ، الرباط البحث اللساني والسيميائي لسنة 1984.

-الأمدي سيف الدين ؛ الإحكام في أصول الأحكام .

-جامد خليل ؛ المنطق البراغماتي عند شارلز لزبيرس ، دار الينابيع ، للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق .

-حسان الباهي الحوار ومنهجية التفكير النقدي ، إفريقيا الشرق ، المغرب (د.ط) 2004.

-خليفة بوجادي ؛ في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم .

-خولة طالب الإبراهيمي ؛ مبادئ اللسانيات ، ط2 ، دار القصبة للنشر والتوزيع 2000.

-دكتور علي محمود حجي ؛ الصراف في البراجماتية ، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ، 1431 هـ- 2010.

-دكتور محمد سالم محمد الأمين ؛ الطلبة – الحجاج في البلاغة المعاصرة ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ط 1 ، 2008.

-الدكتور نعمان بوقرة ؛ المدارس اللسانية منشورات المعهد القومي لعلوم التربية – ط 2 ، تونس ، 1990.

-ذهبية حامو الحاج ؛ لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، دط، دار الأمل للتوزيع الجزائر ، 2005.

-الزاوي بغورة ؛ العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد عالم الفكر – المجس الوطني للثقافة والفنون).

-السكاكي ، مفتاح العلوم .

-صلاح فضل ؛ بلاغة الخطاب وعلم النص ، المقدمة المجلس الوطني للثقافة والفنون وآداب الكويت .

-عبد الله صولة ؛ الحجاج في القرآن الكريم من أجم خصائصه الأسلوبية .

-عبد الهادي بن ظافر الشهيري ؛ إستراتيجية الخطاب ، مقارب لغوية تداولية .

-عمر بلخير ؛ تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النضرية التداولية ، منشورات الإختلاف في الجزائر العاصمة ، الجزائر ، ط1 ، 2003.

-فؤاد كامل ؛ من أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، ندار الجيل ، بيروت ، دط، 1993 .

-محمد مفتاح – مجهول البيان ، دارتو بقال للنشر، ط1، المغرب 1990 .

-محمد مهران رشوان ؛ مدخل الى دراسة الفلسفة المعاصرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط2، 1984.

-محمد ولد الأمي ؛ حجاجية التأويل في البلاغة المعاصرة ، المركز العالمي لدراسات أبحاث الكتاب الاخضر ، الطبعة الأولى ، ليبيا 2004.

-محمود أحمد نخلة ؛ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002.

-مسعود صحراوي ؛ التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة ، بيروت ط1 ، جويلية 2005.

-نعيمة الزهري ؛ الأمر والنهي في اللغة العربية .

-يحياتن محمد ؛ مدخل الى اللسانيات التداولية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، الجزائر 1992.

مصادر ومراجع أجنبية:

- Catherine Kerbrat ,orechnoni ; les acts de langage dans le discours théorie et fonctionement , édition , Nathan verif 2001.paris.
- Dictionary of language teaching applied linguistics 1992.
- Hudson , R.A, « the meaning of questions », language vol .
- J-Moeschler et A.Auchlin , Introduction ala l'inguistiquecomtemporaire , paris , Armand colin 1998.
- Mayer (M) –Questions de rhétorique – paris , 1993.
- Paul grice , logic and conversation in tolenol 3 New york 1975-.
- Paul Grice , studies in the way of word .

- Robin LAKOFF« the logique of politnessor , Minding your P.S and Q.S in papers from the minthrégionalméeting –chicago linguistics , Society , 1973 ».

المجلات :

- حبيب أعاب ؛ الحجاج والإستدلال الحجاجي ، مجلة عالم الفكر العدد الأول ، المجلد 1، 30 يوليو سبتمبر 2001.
- طه عبد الرحمان ؛ تكامل المعارف ، اللسانيات والمنطق ، مجلة دراسات سيميائية أدبية ، العدد الثاني ، المعرف (1988-1987).
- الظاهر لوصيني : التداولية اللسانية – مجلة اللغة العربية جامعة الجزائر ، العدد 17.
- مجلة اللسانيات ؛ مركز البحوث العلمية والتقني لترقي اللغة العربية الجزائر ، العدد 10- 2005.
- مجلة محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت .
- مجلة مقاليد ؛ العدد 10 جوان -2016.
- محمد أديوان ؛ نظرية القاصدين حازم القرطجاني ونظرية الأفعال المعاصرة ، كلية الآداب ، جامعة الرباط المغرب ، مجلة الموصل ، معهد اللغة وآدابها تلمسان العدد الأول 19.

- ***المواقع الالكترونية:***

- www.elaph.com
- www.FIKARWAMAKD- EL JABIRIABED.COM
- www.iwan7.com .

المحتويات

المحتويات :

دعاء	
الإهداء	
شكر وعرفان وتقدير	
مقدمة	**أ**
الفصل الأول : الدرس اللساني التداولي	
المبحث الأول: تعريف التداولية:	**01**
المبحث الثاني:إرهاصات الدرس التداولي : (نشأة اللسانيات التداولية).	**11**
المبحث الثالث : أهمية الدرس التداولي :	**26**
المبحث الرابع :أهم نظريات الدرس التداولي	**33**
الفصل الثاني :الاستلزام الحواري	
المبحث الأول :مفهوم الاستلزام الحواري	**63**
المطلب الأول :تعريف الاستلزام لغة :	**63**
المطلب الثاني :تعريف الاستلزام اصطلاحا:	**64**
المشجر التوضيحي الذي وضعه مسعود صحراوي لوصف ظاهرة " الاستلزام الحواري	**69**
المبحث الثاني: مفهوم الاستلزام الحواري عند العرب	**71**
المطلب الاول: تحديد مفهوم الاستلزام الحواري:	**71**
المطلب الثاني: الوعي البلاغي في مفهوم الاستلزام الحواري (السكاكي نموذجا)	**76**
المطلب الثالث: الوعي الأصولي بمفهوم الاستلزام الحواري (الغزالي نموذجا)	**89**
المبحث الثاني :الاستلزام الحواري عند الغرب	**98**
المطلب الأول :تعريف الاستلزام الحواري عند بول غرايس	**98**
المطلب الثاني :تقسيمات بول غرايس لنظرية الاستلزام الحواري	**100**
المطلب الثالث :أبرز قواعد و مبادئ بديلة لمبدأ غرايس	**101**
المبحث الرابع :خصائص الاستلزام الحواري :	**111**
الفصل التطبيقي : الاستلزامات الحوارية في رواية الغريب لألبير كامو	

المحتويات :

المبحث الأول : القوى الإنجازية الواردة في الرواية	**115**
المبحث الثاني : مبادئ غرايس	**124**
خاتمة	**132**
قائمة المصادر و المراجع	
قائمة المحتويات	